

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأفطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ تمنى المدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

# الدراسة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد حسن الزيات

إدارة

بشارع الميدان رقم ٣٢  
عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ ذو الحجة سنة ١٣٥٣ - ١ أبريل سنة ١٩٣٥ »

العدد ٩١

## الفردية علتنا الأصيلة

لا تزال الفردية أيّين الصفات المميزة للعرب ؛ ولا تزال هذه  
الصفة أجلى ما تكون في مصر ! فان المرء لينغالى في فرديته حتى  
ليوشك أن يكون أمة وحده !  
غلبت هذه الشبهة على العرب الأولين لقلة المرافق المشتركة ،  
وأثرة الطبيعة الشحيحة ، ووحدة الحياة الرتيبة ، واستقلال النفس  
القوية ، فالرجل منهم كان يحصر الدنيا في خيمته ، ويجمع العالم  
في قبيلته ، ثم يختصر القبيلة في نفسه فيجعلها قاعدة لثقافته وإطاراً  
لصورته ! فهو لا يحيا حياة بهائم الأنعام تحمى ضعفها بالاجتماع ،  
وإنما يعيش عيش سباع الطير والوحش لا تشيل على أفرانها  
وأجرائها إلا ربما تترنّش وتقرى . فلما اختبروا إلى الدعوة  
الكبرى استجابوا لقوة القوى ، واطمانوا لألفة الروح ،  
واستجروا لحكم الجماعة ، حتى بأنقروا رسالة الله ، ثم تحرك فيهم  
الهوى الموروث ، وتيقظ الطبع الأثر ، فهبت الفردية لتحلل العقدة  
وتشتت الوحدة ، حتى قسّمت الوطن بلاداً ، ومنقت الشعب  
أفراداً ، خضعوا لسلطان المفير ودانوا لقوة الناصب !

## فهرس المدد

صفحة	
٤٨١	الفردية علتنا الأصيلة : أحمد حسن الزيات
٤٨٢	تاريخ يتكلم : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٤٨٨	الحاكم بأمر الله : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٤٩١	كيف نبت الأدب : الأستاذ عبد العزيز البشري
٤٩٥	موسى بن ميمون : الدكتور إبراهيم مدكور
٤٩٧	حول الأوزاعي : الأستاذ أمين الحولي
٤٩٩	حول الأوزاعي أيضاً : الأستاذ علي الطنطاوي
٥٠٠	الحكم في المسابقة الأدبية
٥٠٢	قصة الصكروب : الدكتور أحمد زكي
٥٠٦	رؤيا في السماء : الأديب فليخس فارس
٥٠٧	الأمير الشاعر خسرو : السيد أبو النصر الحسيني المندي
٥٠٩	الرياح (قصيدة) : أنور المطار
٥٠٩	زهرة آذار : أحمد الطرابلسي
٥١٠	برسيوس وأندرويدا ( قصة ) : الأستاذ دريني خشيبة
٥١٥	أحياء ذكرى الفيلسوف الطبيب موسى بن ميمون
٥١٥	العبد الأتني للفتني . أرفيوس وبوريس
٥١٦	بجماليون المثال . في الأكاديمية الفرنسية
٥١٧	كتاب عن مقام باريس . كتاب عن الأبهة الأدبية
٥١٨	جيتة وفن الحياة . ذكرى يوهان باخ
٥١٩	هوذا تاريخ انسان : الأستاذ خليل هندواي

لا تزال هذه الفردية القبيحة وتوابها من شهوة الرياسة وحب الاستئثار ودناءة الخرص ، تُقطع أو شاج المجتمع في أقطار العرب ، فتفسد كل موضوع ، وتبطل كل مشروع ، وتُثبّت كل ألفة . وفي مصر أخذ تلك الأقطار تستطيع أن تعرض جملة أمرها على رأيك فتجد أمثال الذي لا يبعد والحال التي لا تختلف . فالسياسة هنا وهناك لا تكاد أحزابها تقوم على فكرة جامعة ومبدأ متحد ، إنما هي فرد يَنْبُذ في الخير أو يَنْبُذ في الشر ، فتألف عليه الأفراد المحتافون ، فيكون منهم مكان النظام من العقد ، يحسكه مادام حياً قويا ، فإذا ما انقطع ذهب الحب أبدياً . والاقتصاد هنا وهناك جهود فردية تخشى المنافسة وتتجمل الربح وترضى بالنصيب الأخس ، لأن الفردية قتلت فينا الثقة فلا نسام في رأس مال ،

وأضعفت شعورنا بالخير العام فلا نشارك في مشروع ، ونشرت بيننا داء الحسد فلا نستقيم على رأى جميع ؛ وما النهضة الاقتصادية الحديثة إلا نبوغ فرد أنيس الناس بناحيته ، واطمأنوا إلى كفايته ، فأخذوا إليه بالثقة ، وألقوا في يديه المقاليد . والأدب هنا وهناك لا تزال دوافعه فردية ومراميها خاصة ؛ فالقصيدة عراطف الشاعر لا تكاد تخرج عن دخائل نفسه ومدارج حسه ، والمقالة خواطر السكاكيب لا تكاد ترمى إلى غرض

محدد ولا تجري في مذهب معين ، والأغنية لواعج الفتى فلا تعبر عن الممانى العامة ، ولا تهتف بالأمانى المشتركة . أما الملاحم القومية ، والقصص الاجتماعية ، والأناشيد الشعبية ، فلكل أغراض لا تزال متابعتها ناضبة ودوافعها دخيلة

يأخذ المرء حال من الوجد أو الشوق أو الطرب ، فيجد من القصائد والأناشيد ما يترجم هذه الحال ، فيندندن ويتغنى ؛ وتكون الجماعة متافى مجمع من الجامع ، أو ملهى من الملهى ، أو مركب من المراكب ، فيأخذها انفعال مشترك من ابتهاج أو احتجاج أو افتخار أو تحمس ، فتريد أن تعبر عن ذلك بقول واحد وصوت واحد ونغم واحد ، فلا تجد إلا خلجات تتوقد ، ونظرات تتردد ، ثم سكوتاً بارداً كغرق الليهوت الحجل ! حتى السلام الملكي

الرسى نعرفه نتما ولا نعرفه كلما كأنما وضعوه لأمة بكاء ! كذلك الفن هنا وهناك لا يجد من حَرَج الفردية مكاناً للتنوع ولا مجالاً للتقدم ، فالتصوير كالشعر قلما يتعدى صورة الفرد وعاطفته ، والرقص حتى من الرجال لا يكون إلا من فرد ، ولا يظهر من هذا الفرد إلا متعاقباً على أجزاء خاصة من جسمه ، كالعجز والبطن والتدين والعتق ، فهو حركات متقطعة مستقلة كأيات القصيدة القديمة لا تربطها علاقة ولا تجمعها وحدة ! والفناء والموسيقى يقعان دائماً على أصوات مفردة ، وتقاسم مرددة ، وفرديات ( مونولوجات ) متشابهة ، ومعان متكررة ! فليس لنا — حتى ولا للقرويين — غناء جماعى ولا رقص جماعى يعبران عن شعور الجماعة ساعة الطرب أو الغضب أو النصر بكلمات موقعة

وحركات موزونة ؛ ولكل أمة من أم الأرض أفنان شتى من ذلك حتى الزوج !

\*\*\*

إن الفردية تلو فتكون الاستبداد ، وتسفل فتكون الأنانية ؛ وإن الجمعية (١) ترتفع فتكون الانسانية ، وتنخفض فتكون العصبية ؛ وإن بين الانسانية والعصبية شعباً يعز ، وأمة ترقى ، وذكر آيى ، وأنراً يتخلد ؛ ولكن بين الاستبداد والأنانية تحكّم الحوى وشقاء العيش وذل الأبد . فإذا رأيت

الأحزاب تتناقض وتتعلى ، ومشروعات الشباب تضعف وتعطل ، وإدارة الحكومة تسوء وتختل ، فأبحث على ذلك — غير غطى — في هذه الفردية حين تعلى فتستبد ، أو حين تتدلى فتستأثر . فلولا هذا الطبع الأصيل الذى طغى على الشعور ، وبنى على الفطرة ، لتنبه فينا الضمير الاجتماعى فأخلصنا للأمة كما نخلص للأسرة ، وعلمنا في الديوان كما نعمل في البيت ، وأحيينا لعامة الناس ما نجب لخاصة النفس ؛ ولكن الفردية داء دخيل لا يحسمه إلا الدين الذى حسمه عن نفوس العرب حين اتبعوه ، فهل إلى رجوع إليه من سبيل ؟

إبراهيم الزيات

## تاريخ يتكلم...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

أيعرف القراء أن في الأحلام أحلاماً هي قصص عقلية كاملة الأجزاء مُحْكَمَةُ الوضع مُتَّسِفَةُ التركيب بدِيعَةُ التَّأْلِيفِ ، تجل المرة حين ينام كأنه أسلم نفسه إلى (شركة من الملائكة) ، تسبح به في عالم عجيب كأنما سَجِرَ فتحوّل إلى قصة ؟

إن يكن في القراء من لا يعلم هذا فليعلمه مني ؛ فاني كثيراً ما أكتب وأقرأ في النوم ، وكثيراً ما يلقي عليّ من بارع الكلام ، وكثيراً ما أرى ما لو دونته لصدت من الخوارق والمعجزات

وهذه القصة التي أروها اليوم ، كانت المبحرة فيها آني مشيت في التاريخ كما أمشي في طريق ممتدة ؛ فتقدمت إلى أهل سنة ٣٩٥ للهجرة وما يليها ، فعشت معهم وتخبّرت من أخبارهم ، ثم رجعت إلى زماني لأقص ما رأيته على أهل سنة ١٣٥٣ ...

أمنيت البارقة كالغموم في أحوال ثقيلة على النفس ما تنطلق النفس لها ، أولها سوء الهضم ؛ ومتى كان البدء من هنا لم تكن الحركة في النفس إلا دائرة ، تذهب ماذهب ثم لا تنتهي إلا في سوء الهضم عينه . جلست في الندى الذي أسمع فيه أحياناً ، فكان لجوّه وزن أحسنه كما يحس الغائص في الماء ثقل الماء عليه ؛ ودخنت الكركرة<sup>(١)</sup> فلم تكن هواءً ودخاناً يتروّح ، بل كانت من ثقلها كالطعام يدخل على الطعام ؛ ونظرت ناحية فأخذت عيني رجلاً قبلي الخليفة ، مُنْطَادَ البطن ، كأنما نفيخ بطنه بالآلات ، يحمل منه مقدار أربعة من بطون البسنيات الحوامل ، كل منهن في الشهر التاسع من حملها ... ؛ وكان مني إلى كل هذا البلاء خمسُ صحف يومية أريد قراءتها ...

(١) الكركرة : اسم وضناه ( للشيشة ) أو النار جيلة ، أخذنا من صوتها ، كما صنع العرب في تسميتهم ( الططا ) أخذنا من صوت هذا الطائر ، وكما في طريقهم ؛ وتجمع الكركرة : كركاير ، بالياء ، للنفخة

ثم جئت إلى الدار ، والمرّة حامية في أعصابي ؛ وما كان سوء الهضم منومةً فيدعوني إلى النوم ، فدخلت بيت كُتبي وأردت كتاباً أي كتاب تناله يدي ، فخرج لي كتاب في خرافات الأولين وأساطيرهم وهذا بينهم وسوء هضمهم العقلي ... كالكلاب عن أدونيس وأرطاميس وديونيس وسميراميس وإيسيس وأتوبيس وأرغيتيس ... فاستعنت بالله وقلت : حتى الكتب لها في هذه الليلة أعصاب قد نالها الثقل والألم . ؟ وبات الليل يقظان ، وبقيت متمسكلاً أقلب حتى أخذ الصداع في رأسي ، فالتفت النعيب نوماً ، وجاء من النوم نسب آخر ، وقد فتت إلى عالم الأحلام في قبلة ، تستقرّ بر حيث تريد لا حيث أريد :

\*\*\*

ورأيتني في قوم لا أعرف منهم أحداً ، قد اجتمعوا جماهير ، وسمعت قائلاً منهم يقول : « الساعة يمر مولانا العالي » فقلت لمن يليق : « من يكون مولانا العالي ؟ » قال : « أو أنت منهم ؟ » قلت « ممن ؟ » فالتفت عن جوابي تشوّف الناس وانصرفهم إلى رجل أقبل راكباً حمراء أشهب ؟ فصاحوا : « القمر القمر<sup>(١)</sup> » ورَفَعَ الرجل الذي يُناكبني صوته يقول : « البركات والمَظْهَاتُ لك يا مولانا العالي ! »

قلت : « يا الله ! لقد وقت في قوم من الزنادقة ، يمارضون التحيات والسلوات والطيمات لله » ؛ ثم من صاحب الحمار بجذائي ، وعمره الرجل على ، فقال : « ما بالك لا تقول مثله ؟ » قلت : أعوذ بالله من كفير بديعان ؛ فكأنما أراد أن يلطمني فرفع يده ، فصاحت فيه : « كأنت ويليك وإلا قبضت عليك وأسليتك للبوليس ، وشكوتك إلى النيابة ، ورفعتك إلى محكمة الجنح ! »

قال : « ماذا أسمع ؟ الرجل مجنون نغذوه ! » وأحاط بي جماعة منهم ، ولكنه ترّجل عن حماره وأخذ يدي ومشيئنا ، فقلت : « من أنت يا هذا ؟ » قال : « أراك من غير هذا البلد ؛ أما تعرف الحاكم بأمر الله ؟ فانا هو . » قلت : « انظر وبمك ما تقول ؛ فما أظنك إلا عمُروراً ؛ لقد كتبت أسس كتاباً إلى

(١) القمر : اسم ذلك الحمار ، وسير ذكره في القصة

مجلة ( الرسالة ) أرختها ١٣ من ذى الحجة سنة ١٣٥٣ و ١٨ من مارس سنة ١٩٣٥ ، وأرسلت به مقالة ( الخروفين ) . . . » قال : ماذا أسمع ؟ نحن الآن في سنة ٣٩٥ ؛ فالرجل مجنون ، أولاً فانت أيها الرجل من معجزاتي . لقد جئت بك من التاريخ ، فستري وتكتب ، ثم تعود إلى التاريخ فتكون من معجزاتي ، وتقض عني وتشهد لي . . . ! »

قلت : « فإني أعرف أعمالك إلى أن قتلت في سنة ٤١١ . . . » قال : « أو إله أنت ، فتخلق ست عشرة سنة بمحادثتها ؟ لقد كدت من أفنك وغباوتك تُفسد علي دعوى المعجزة ! » وهاج الصداق في رأسي ، وبلغ سوء الهضم حدة ، واشتبكت سينات إيسيس وأتوبيس الخ بسين إبليس ، ومرت بين كل هذا حوادث الطاغية المتنوء المتجبر ، فرأيتني يتدح في كل وقت بدعاً ، ويخترع أحكاماً يكره الناس على أن يعملوا بها ، ويماقبهم على الخروج منها ، ثم يعود فينقض أمره ، ويقاقب على الأخذ به ، كأن الذي نقض غير الذي أبرم ، وكأنه حين يتبدل فيسجزه أن يخترع جديداً - يجعل اختراعه بإبطال اختراعه ! ورأيتني كأنما يعتد بنفسه مخ هذه الأمة ، فلا بد أن يكون عقلاً لمقولها ، ثم لا بد أن يستعلي الناس ويستبد بهم استبداد الشريعة في أمورها ونهيها ، فكانت أعماله في جلها هي نقض أعمال الشريعة الإسلامية ، وظن أنه مستطيع بحو ذلك المعسر من أذهان الناس وقتل التاريخ الإسلامي بتاريخ قاتل سفاك .

وسؤل له جنونه أنه خلق تكذيباً للنبوة ؛ ثم أفرط عليه الجنون فحصل في نفسه أنه خلق تكذيباً للألوهية . وفي تكذيبه للنبوة والألوهية يحمل الأمة بالقهر والغلبة على ألا تصدق إلا به هو ؛ وفي سبيل إثباته لنفسه صنع ما صنع ، فجاء تاريخه لا ينفي ألوهية ولا نبوة ، بل ينفي العقل عن صاحبه ؛ وجاء هذا التاريخ في الاسلام ليتكلم يوماً في تاريخ الاسلام . . .

\*\*\*

رأيتني أصبحت كاتباً لهذا الحاكم ، فجملت أشهد أعماله وأدون تاريخه وأقبلت على ما أفردني به ، وقلت في نفسي : « لقد وضعتني الدنيا موضعاً عزيزاً لم يرتفع إليه أحد من كتابها وأدبائها ، فإني أكتب عن هذا الدهر بمقل بينه وبين هذا الدهر

٩٦٨ سنة مساعدة في العلم ودونت عشرة مجلدات ضخمة اقتبست وأنا أحفظها كتباً ، فإذا هي مجل صغيرة ، جمل الحلم كل ينفذ منها سفر أصحها كما يُخيل للنائم أنه عاش عمراً طويلاً وأحدث أحداثاً ممتدة ، على حين لا نكون الرؤيا إلا لحظة وهذه هي المجلدات التي قلت : إن التاريخ يتكلم بها في التاريخ . . .

### المجلد الأول

ابتدئ هذا الطاغية بنقيصتين : إحداهما من نفسه والأخرى من غيره ؛ فأما التي من نفسه فإني أراه قد خلق وفي تحه ثقافة عصبية من يهودية جدته رأس هذه الدعوة ؛ فهو الحاكم بن العزيز بن المزي بن القاسم بن المهدي عبيد الله ، ويقولون إن عبيد الله هذا كان ابن امرأة يهودية من حداديهودي ، فاتفق أن تجري ذكر النساء في مجلس الحسين بن محمد القذاح فوصفوا له تلك المرأة اليهودية ، وأنها آية في الحسن ، وكان لها من الحداد ولد ، فتزوجها الرجل وأدب ابنها وعلمه ، ثم عرفه أمرار الدعوة العلوية وعهد إليه بها

ومن بعض اللغائف العصبية في المخ ما ينحدر بالوراثة مطبوعاً على خيره أو شره ، لا بد للمرء فيه ولا حيلة له في دفعه أو الانتفاء منه ، فيكون قدراً يتسلسل في الخلق ليحدث غايته المدورة ، فتى وقع في مخ إنسان فالدنيا به كالحبلى ولا بد أن تتمخض عنه

هذه الألفافة اليهودية في مخ هذا الطاغية ستحقق به قول الله تعالى : « لتجیدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود . » فهو لن يكون العدو للإسلام دون أن يكون الأشد في هذه العداوة ، ولن يكون فيها الأشد حتى يفعل بها الأفاعيل المنكرة . وما أرى هذه المآذن القاعة في الجو إلا تحرق عنظرها عينيه من بغضه للإسلام وانطوائه على عداوته ؛ فويل لها منه ! وأما النقيصة الثانية فقد ابتدئ بقوم فتنوه بأرائهم ومذهبهم ، وهم حمزة بن علي ، والأخزم ، وفلان ، وفلان . . . وقد ألقوا للدنيا مذهباً هو صورة عقولهم الطائشة ، لا يجيء إلا للدم ، ثم لا يضع أول تماوله إلا في قبة السماء ليهدها . . . !

بإخراجه ، ولو شاء لاستطاع أن يشق كل ذي عمامة من سواد المسلمين في عمامته . ويبلغ من كفره أن يتجسج ويرى هذا قوة ولا يعلم أنه لهواه على الله قد جعله الله كالذباب التي تصيب الناس بالمرض ، والبموضة التي تقتل بالحقن ، والقملة التي تضرب بالطاعون ، فلو نقرت ذبابة أو تبججت قملة أو استطلت بموضة لجازله أن بطن طينته في العالم . وهل فعل أكثر مما تفعل ؟

لقد أودى بأناس يقوم إيمانهم على أن الموت في سبيل الحق هو الذي يخلصهم في الحق ، وأن انزعاجهم بالسيف من الحياة هو الذي يضعهم في حقيقتها ، وأن هذه الروح الإسلامية لا يطمسها الطفان إلا ليحلوها

إنه والله ما قتل ولا شق ولا عذب ، ولكن الأسلام احتاج في عصره هذا إلى قوم يموتون في سبيله ، وأعوذه ذلك النوع السامى من الموت الأول الذى كان حياة الفكر ومادة التاريخ ، فجاءت القملة تحمل طاعونها ... !

لقد أحيام في التاريخ ، أما هم فقتلوه في التاريخ ، وجاءهم بالرحمة من جميع المسلمين ، أما هم فجاءوه بالامنة من المسلمين جميعاً ،

#### المشهد الثالث

يرى هذا الطاغية أن الدين الأسلامى خرافة وشعوذة على النفس ، وأن غزو الأخلاق الإسلامية العظيمة هو نفسه إيجاد أخلاق ، وأن الأسلام كان جريئاً حين جاء فاحتل هذه الدنيا ؛ فلا يطرده من الدنيا إلا جراءة شيطان كالذى توقع على الله حين قال : « فبِعِزَّتِكَ لَا غَوْيَهُمْ أَجْمِينَ » . ولهذا أمر الناس بسب الصحابة ، وأن يكتب ذلك على حيطان المساجد والمقابر والشوارع !

أخزاه الله ! أمى رواية تمثيلية يلصق الإعلان عنها في كل مكان ؟ لو سمع لسمع المساجد والمقابر والشوارع تقول : أخزاه الله ... !

#### المشهد الرابع

هذا الفاسق لا يركب إلا حماراً أشهب يسميه : ( القفر ) ، وقد جعل نفسه مُحَقَّرًا لغاية خبيثة ؛ فهو يدور على حمارة هذا في الأسواق ومعه عبد أسود ، فمن وجده قد غش أمره الأسود

ولو أنا جمعت هذا المذهب في كلمة واحدة لقلت : هو حماقة حقا تريد إخراج الله من الوجود لإدخال الله في بعض الطغاة ! ويلقبون في مذهبهم بهذه الألقاب : العقل ، الإرادة ، الامام ، قائم الزمان ، علة الملل ... وهذه هي الشيوعية بعينها ، تعمل على هدم فكرة الألوهية وإحاطتها بالخرافة ؛ كأن القائم بهذا المذهب هو عقل الناس وإرادتهم ، كرهوا أم رضوا ، فلا إرادة لهم معه ولا عقل ، وهو الزمن فيصبح الزمن بما شاء ، ويجعله كيف شاء ، لأنه القائم به وعلة الملل في سياسته وتدييره شيوعية آتمة ، كبرت في حماقتها أن تقوم بمجنون واحد ، فلا تقوم إلا باثنين معاً : جنون العقل ، وجنون السيف !

#### المشهد الخامس

أظهر الطاغية أن الله يؤيد به الأسلام ، ليتألف الجند والشعب ويستميلهم إليه ، وكان في ذلك لثيم الكيد في الحياة يهودى المكر . فأمر بمائة المدارس للفقه والتفسير والحديث والفقه ، وبذل فيها الأموال ، وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ، وبالغ في إكرامهم والتوسعة عليهم والتخضع لهم ، ودخل في ظلال المأتم ... وأحضر لنفسه فقيهين مالكيتين ( اثنين لا واحد ) يملكانه ويفقهانه ، وكان أشبه بمريد مع شيخ الطريقة يتسعد به ويتيمن ؛ أشرف ألقابه أنه خادم الإمامة الحضراء ، وأسعد أوقاته اليوم الذى يقول له فيه الشيخ : رأيتك في الرؤيا ورأيت لك ... !

وكانت هذه المأتملة الإسلامية الكرمية من هذا الطاغية — هى بينهاريا اللعانة اليهودية فى تحتها ؛ تصلح باقراض مائة ، وفيها نية الخراب بالستين فى المائة ... ! فانه ما كاد يتمكن من الناس ويعرف إقبالهم عليه ونقشهم به ، حتى طابت اللعانة رأس المال والربا ؛ فأمرهم بهدم تلك المدارس وإخراجه ، وأبطل الميدين وصلاة الجمعة ، وقتل الفقهاء وقتل معهم فقيهم وأستاذيه ، وعاد كالرديد المنافق مع شيخ الطريقة ، يقول فى نفسه : إن هناك ثلاثة تعمل عملاً واحداً فى الصيد : الفخ ، والعمامة ، واللحية ... !

إن هذا الطاغية ملك حاكم ، يستطيع أن يجعل حماقته شيئاً واقعاً ، فيقتل علماء الدين باهلا كههم ، ويقتل مدارس الدين

ف... ! ووقف ينظر ويقول للناس : انظروا... ! ومن غلبه  
الفسوق على نفسه وعلى شيعته أن داعيته ( حمزة بن علي ) نوه  
بالحمار في كتابه وأومأ إليه بالثناء ، لخصاله : منها أن... !  
وكتب حمزة هذا في بعض رسائله : أن ما يرتكبه أهل الفساد  
بجوار البساتين التي يمر بها ( الفاسق ) من المنكر والفحشاء -  
إنما يرتكب في طاعته... !

هذه طبيعة كل حاكم فاسق ملحد ، يرى في نفسه ردائله  
عمرانية فلا يكون كلامه وعمله وفكره إلا حشاً يتمرغى ؛  
وإن في هذا الرجل غريزة فسق يهيئها متصلة بطور الحيوان  
الانسانى الأول ؛ فما من ربيب أن في جسمه خلية عصبية  
محتاجة ، مازالت تسبح بالوراثه في دماء الأحياء ، متلففة على  
خصائصها حتى استقرت في أعصاب هذا الفاسق ، فانفجرت  
بكل تلك الخصائص

ولست أرى أكثر أعماله ترجع في مردتها إلا إلى طغيان  
هذه الغريزة فيه ؛ فهو يحاول هدم الاسلام ، لأنه دين العفة ،  
ودين سون المرأة ، يلزمها حجاب عفتها وإبائها ، ويعنهما  
الابتذال والخلاعة ، ويعينها أن تتخلص ممن يشبهها ولو كان  
الحاكم... ! إنه يمت هذا الدين القوى كما يمت اللص القانون ؛  
فهو دين يتقل على غريزته الفاسقة ، ولكل غريزة في الانسان  
شعور لا تهتأ لها إلا أن يكون حراً حتى في التوهم ؛ وهل  
يُعجب الكثير شيء أو يرضيه أو يبله كما يمجبه أن يرى الناس  
كلهم مسكارى ، فينتشى هو بالمر ، ونسكر غريزته برؤية السكر  
وما زال رأى الفساق في كل زمن أن الحرية هي حرية  
الاستمتاع ، وأن تقييد اللذة لفساد اللذة

#### المجلد الخامس

يزعم الطاغية أنه يمزق قومه - وما أراه يهزم - ولكنه  
يمتحن ذلهم وضعفهم وهوانهم على الأمم ؛ فهو يتجرأ شيئاً  
فشيئاً مُتنظراً ما يتسهل مترقباً ما يمكن ؛ وهو يرى أن أخلاقنا  
الاسلامية هي أمواتنا دفنوا أنفسهم فينا ؛ فمن ذلك يهدم  
الأخلاق ويظن عند نفسه أنه يهدم قبوراً لا أخلاقاً

ولقد سخر منه المصريون بكنة من ظفرهم البديع ،  
وجاءوه من غريزته فصنعوا امرأة من الورق الذي يشبه الجلد ،

وألبسوها خفياً وإزارها ، حتى لا يشك من رآها أنها آدمية ،  
ثم وضعوا في يدها قصة وأقاموها في طريقه ؛ فلما رآها عدل  
إليها وأخذ من يدها القصة وقرأها ، فإذا فيها سب له ولآبائه ،  
وسخرية من جنونه ورعوتته المضحكة ؛ فغضب وأمر بقتل المرأة ؛  
فكانت هذه سخرية أخرى حين تحقق أنها من الورق ،  
وأخذته النكتة الظريفة بمثل البرق والرعد ؛ فاستشاط وأمر  
عبيده من السودان بتحريق الدور ونهب ما فيها وسبي النساء  
والفجور بهن ؛ حتى جاء الأزواج يشترون زوجاتهم من المبيد  
بعد أن طارت الزوجة السوداء في بياض الأعراض  
اندلعت ثورة الفجور في المدينة ، لا من المبيد ، ولكن  
من الحيوان العتيق المستقر في هذا الطاغية

#### المجلد السادس

وهذه رعوته من أقبح رعوناته ، كأن هذا الحيوان لا يحسب  
نساء الأمة كلها إلا نساءه ، فبأسرهن بأمر امرأته ، وكأن  
النساء في رأيه إن منهن إلا استجابات عصبية تطلق وترد  
إن لموجة الفسق في الغريزة الطاغية جزراً ومداً يقمان  
في تاريخ الفساق ؛ فهذا الطاغية قد جازرت فيه الموجة ،  
فأمر أن يمنع النساء من الخروج ليلاً ونهاراً ، لا تظأ أرض المدينة  
قدم امرأة ؛ وأمر الخفافين ألا يصنعوا لمن الأخفاف والأحذية ؛  
ولما علم أن بعض النساء خرجن إلى الحمامات هدم الحمامات عليهن ؛  
ولو مدت الموجة في نفس الفاسق لفرض على النساء  
الخروج والاتصال بالرجال والتعرض للإباحة  
إن الصلاح والفساد كلاهما فساد ، ما لم يكن الصلاح نظافة  
في الروح وسمواً في القلب

#### المجلد السابع

يزعم الطاغية أنه سيهدم كل قديم ، وإلى لأخشى والله أن  
يأمر الناس في بعض سطوات جنونه : أن كل من كان له أب  
أو أم بلغ الستين فليقتله لتخلص الأمة من قديمها الانساني... !  
كأنه لا يعرف أنه إنما يتسلط على أيام معاصريه لا على التاريخ  
ويحكم على طاعة قومه وعصيانهم لا على قلوبهم وطباعهم وميراثهم  
من الأسلاف ؛ فما هو إلا أن يهلك حتى ينبعث في الدنيا شيئان :  
نثن رمتيه في بطن الأرض ، ونثن أعماله على ظهر الأرض

على حمار ، وإن كان اسم حماره القمر !  
المجلد العاشر

سيأخذ الله بامرأة ؛ ولكل شيء آفة من جنسه ؛ لقد بلغ من وقاحة غريزته أن اتخفك على أخته الأميرة (ست الملك) ، ورمها بالفاحشة وهي من أزكى النساء وأفضلهن ، وأتهمها بالأمير (سيف الدين بن الدؤاس) وقد علمت أنها تدبر قتله ، وأنها اجتمعت لذلك بسيف الدين . فسأسك عن الكتابة في هذا المجلد ، وأدع سائرته يائساً حتى أذهب اليهما فأعينهما بما عندى من الرأي ، ثم أعود لتسوين مايقع من بعد ...

\*\*\*

ورأيت أنى اجتمعت بهما وإطمانا إلى ، فأخذنا ندير الرأي : قالت الأميرة لسيف الدين فيما قالته : « والرأى عندى أن تتبعه غلماناً يقتلونه إذا خرج في غدٍ إلى جبل المقطم ، فإنه ينفرد بنفسه هناك ! »

قلت أنا : « ليس هذا بالرأى ولا بالتدبير »

قالت : « فما الرأى والتدبير عندك ؟ »

قلت : « إن لنا علماً يسمونه (علم النفس) ، لم يقع للملائك ، وقد مسح عندى من هذا العلم أن الرجل طائش الغريزة مجنونها ، وأن الأشعة اللطيفة الساحرة التى تنبعث من جسم المرأة ، هى التى تنفجر فى مخه مرة بعد مرة ؛ فإذا خبت هذه الأشعة ، وبطلت الغريزة — بطلت دواعى أعماله الخبيثة كلها وكف عن محاولته أن يجعل الأمة مملوءة من غرائز جسمه وشهواته لا من فضائلها ودينها . فلما أخذتم برأى وأمضيتموه فإنه سينكر أعماله إذا عرضها على نفسه الجديدة ، وبهذا يصلح ما أفسد ، وتكون حياته قد نطقت بكلماتها الصحيحة كما نطقت بكلماتها الفاسدة ؛ فإذا ... »

قال الأمير : « فاذا ماذا ؟ »

قلت : « فاذا خصى ... »

فضحكت ست الملك ضحكة رنت رنيناً . قلت : « نعم إذا خصى هذا الحاكم ... » فقلبا الضحك أشد من الأول ورمته بمنديل لطيف كان فى يدها أصاب وجهى فالتبته وأنا أقول « نعم إذا خصى هذا الحاكم ... »

طنتا

إن هذا الرجل السلط كالغبار المستطار ، لا يكس إلا بعد أن يقع ...

ولقد رأى المأفون أن أكل الناس اللوخيا الخضراء والفقاع ، والثرس والجرجير ، والزيب والغب — هوئى قديم فى طباع الناس ، فعنى عن كل ذلك ، لا يباع ولا يؤكل ، وظهر على أن جماعة باعوا أشياء منها فضربهم بالسياط ، وأمر فطيف بهم فى الأسواق ، ثم ضرب أعناقهم ؛ كأن الذى يحمل اللوخيا الخضراء على رأسه ليبيعها يلبس عمامة خضراء ... أهذا — ويحه — تجديد فى الأمة ، أم تجديد فى المدة ... ؟

المجلد الثامن

لا يرضى الطاغية إلا أن يحقق روحانية الأمة كلها ، فلا يترك شيئاً روحانياً يكون له فى أعصاب الناس أثر من الوقار . ونحن يستظهر إذا محقت روحانية الأمة وأشرفت زرعها الدينية على الانحلال ؟ كأنه لا يعلم أن حقيقة الوجود لأمة من الأمم إنما تستمد من إيمانها بالمثل الأعلى الذى يدفعها فى سلمها إلى الحياة بقوة ، كما يدفعها فى حربها إلى الموت بقوة ؛ وكأنه لا يعلم أن التاريخ كله تقرر فى الأرض بضعة مبادئ دينية هذا الحاكم الأخرق هو عندى كالذى يقول لنفسه : لم أستطع أن أفتح دولة ، فلافتح دولة فى مملكتى ... لقد أمر بهدم الكنائس والبيع ، حتى بلغ ما هدم منها ثلاثين ألفاً ونيّفأ أى مجنون أسخف جنونا من هذا الذى يحسب النفوس الانسانية كالأخشاب ؛ تقبل كلها بغير استثناء أن تدق فيها المسامر ... ؟

سيعلم إذا نشبت حرب بينه وبين دولة أخرى ، أنه كسر أشد سيوفه مضاً حين كسر الدين !

المجلد التاسع

هذه هى الطامة الكبرى ؛ فلا أدري كيف أكتب عنها : لقد تطاول المجنون إلى الألوهية فادعاهما وصار يكتب عن نفسه : باسم الحاكم الرحمن !

لو كان أغبى الأغبياء فى موضعه لاتفى شيئاً ، لا أقول تقوى الدين والضمير ، ولكن تقوى النفاق السياسى ؛ فكان يحمل الناس أن يقولوا عنه : « أبانا الذى فى الأرضين ... »

ولا فأتى جهل وخبط وأتى سحق ونهور ، أن يكون إله



عصر الخلفاء في مصر الإسلامية

## الحاكم بأمر الله

للأستاذ محمد عبد الله عنان

- ١ -

لبثت مصر منذ الفتح الإسلامي زهاء قرنين ونصف قرن ولاية خلافية ، تتوارثها الخلافة أينما حلت ؛ الخلافة العامة ، فالأموية ، فالعباسية . غير أن مصر كانت منذ الفتح تنبؤاً بين الولايات الخلافية مركزاً ممتازاً ؛ فقد اتخذت قاعدة لفتح إفريقية فالأندلس ، وكان ولائها الأوائل ، ولاية لأفريقية ؛ وكانت أيضاً ، بموقعها الجغرافي ، وأهميتها العمرانية مطمح الزعماء الثقلين يرون فيها ملاذاً منيعاً للحركات الاستقلالية ؛ فقد ولها فاتحها عمرو بن العاص ولاية الثانية من قبل معاوية ، ولكنه جعل منها وحدة شبه مستقلة ، وربما كان في اهتمام عمرو بالبقاء في ولاية مصر وسميه لدى عثمان في تحقيق غايته ، ثم اقتطاعها بعد ذلك من معاوية ثمناً للحلف وموازنة ما يحمل على الاعتقاد بأنه لو ثابث لهذا القائد العظيم والسياسي البارغ فرصة ملائمة لأنشأ بمصر لنفسه ولعقبه دولة أو خلافة مستقلة . ولما قام عبد الله بن الزبير بثورته على الخلافة الأموية التي في انتزاع مصر طمنة قوية يسدها لصدور الخلافة . ولما نال نجم بني العباس وسحقت الخلافة الأموية في موقعة الزاب ، فر مروان الثاني آخر الخلفاء الأمويين إلى مصر ليتخذها قاعدة للدفاع عن ملكه وراث أسرته ؛ ولعله لم يكن بعيداً عن التفكير في اتخاذ مصر بعد الشام مقعلاً للخلافة الأموية وقاعدة لاسترداد رأتها الناهب لو كتب له الظفر على مطارديه

ولما ضعف سلطان الدولة العباسية وتراخت قبضتها في النواحي ، غدت مصر طعمة لطائفة من الحكام الأقوياء ، يحكمونها بأنهم الخلافة ، ولكن ينشئون بها دولا مستقلة ، لا تكاد تربطها بالخلافة أية روابط سياسية أو إدارية . وكان ابن طولون أول هذا الثبت من الحكام الأقوياء ؛ قدم مصر والياً من قبل الخليفة

المعتز سنة ٢٥٤ هـ ( ٨٦٨ م ) ، فلم يلبث أن استخلصها بمزمه وقوة نفسه ، وأنشأ بها لنفسه ولعقبه دولة باذخة ترامت حدودها إلى شمال الشام ؛ واستمرت مدى ربع قرن تنافس دولة الخلافة في السلطان والبهاء ؛ فلما آنتت الخلافة أن الأبحلال قد سرى إلى الدولة الفتية ، بعثت جيوشها إلى مصر غازية ، فافتحمت مدينة القطائع عاصمة بني طولون ، وقضت على تلك الدولة الزاهرة ( ٢٩٢ هـ - ٩٠٤ م ) واستمادت الخلافة سلطانها على مصر عصر آخر ؛ بيد أن هذا السلطان لبث عرضة للانتقاض بين آونة وأخرى ، وحلول ولاية أقوياء مثل تكيين وابن كيفلغ أن ينزعوها لأنفسهم في ظل الخلافة الاسمي ؛ حتى كانت ولاية محمد ابن طنج الأخشيد ، فاستطاع أن يقوم بمصر بمثل ما قام به ابن طولون ، وأن ينشئ بها دولة قوية مستقلة شملت الشام والحرمين ، واستمرت مدى ثلاثين عاماً ( ٣٢٧ - ٣٥٨ هـ )

كانت مصر تتمتع إذاً بمركزها الممتاز بين ولايات الخلافة ؛ وكان هذا المركز الخاص يجعلها قبة مختارة لأطباع الثقلين وذوى النزعة الاستقلالية من الولاة والحكام ؛ ويرجع هذا المركز الممتاز إلى موقع مصر الجغرافي وثأبها عن مركز الخلافة العباسية ، ثم إلى اتساعها وغناها ، وكونها تصلح عواردها الخاصة لأن تكون مركز مملكة مستقلة . ولم تحف على الفاطميين هذه الحقيقة يوم استطاعوا أن ينفذوا بدعوتهم إلى إفريقية ، وأن ينشئوا بها دولتهم الأولى على أنقاض ملك الأغالة ، فاتجهوا بأنظارهم إلى مصر ؛ وما كاد ملكهم يستقر بأفريقية ، حتى بعث أبو عبيد الله المهدي أول خلفائهم جيوشه لافتح مصر ، فاستولت على برقة والاسكندرية ، ولكنها ارتدت أمام جيوش مصر وجيوش الخلافة ( ٣٠٢ هـ ) ؛ ثم غزت مصر ثانية ، واستولت على الاسكندرية والقيوم ، وأشرفت على عاصمة مصر ، ولكنها ارتدت إلى المغرب كرة أخرى بعد حروب طاحنة مع جيوش الخلافة ( ٣٠٧ هـ )

واستطاعت مصر أن تنظر مدى حين ، في ظل الدولة الأخشيدية ، بقسط من الاستقرار والقوة ، ولكن الخلافة الفاطمية الفتية لم تنبذ مشروعها في افتتاح ذلك القطر الشاسع الفنى ، وبعث القائم بأمر الله ثاني الخلفاء الفاطميين جنده إلى



العباسية وريثة الدولة الأموية غاصبة للأمامة والخلافة اللتين اغتصبهما من قبل بنو أمية من على وأبنائه، ويتخذون من هذا المبدأ دعامة للحكم السياسي؛ فهم حسب دعوائهم أبناء فاطمة بنت الرسول، وورثة على وعقبه الشرعيين في إمامة المسلمين وخلافهم.

وهنا تعرض نقطة دقيقة. من هم في الواقع أولئك الفاطميون؟ وهل يرجع أصلهم حقاً إلى فاطمة وعلى؟ هذه مسألة يحيط بها الخفاء والغموض، ولم يقل فيها التاريخ كلمته الحاسمة؛ وقد اثبت مدى عصور موضع الخلاف والجدل في العالم الإسلامي والرواية الإسلامية؛ ففريق من العلماء والمؤرخين يؤيد الفاطميين في دعوائهم وفي شرعية إمامتهم؛ ويرجع نسبة إمامهم ومؤسس دولتهم عبيد الله المهدي إلى الحسين بن علي وفاطمة. ولكن فريقاً آخر ينكر عليهم هذه الدعوى ويرى أنهم أدياء لا يمتون بأية صلة إلى علي، وأنهم إنما استروا بالتشيع والأمامة ليكسبوا عطف العالم الإسلامي. ويرجع هذا الفريق النكر نسبة الفاطميين إلى عبد الله بن ميمون القداح بن ديسان البوني، وهو فقيه وافر الذكاء والمعرفة من الأهواز يرجع إلى أصل مجوسى، وداعية من أعظم الدعاة السريين الذين عرفهم التاريخ؛ وقد كان يدعو سراً إلى مذهب فلسفى الحادى لأنكار الأديان والنبوة صاغه في سبع دعوات سرية ينتهى الداخل فيها إلى انكار جميع العقائد والشرائع، ومنها استمدت دعوة القرامطة وبعثت ثورتهم الاباحية المروعة؛ وكان يستتر بالتشيع ويدعو لأمام من آل البيت هو محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق من ولد الحسين بن علي؛ فلما توفى قام بدعوته السرية ولده أحمد، ومن بعد أحمد ولده الحسين فأخوه سعيد؛ واستقر سعيد بسلمية من أعمال حمص واستمر في نشر الدعوة وبث الدعاة حتى استفحل أمره وأمر دعوته، وحاول الخليفة المكتن بالله أن يقبض عليه وأن يخذل دعوته ففر إلى الغرب؛ وبشر له هناك دعائه وقاتلوا من أجله حتى ظفر بملك الأغلبة وتلقب بعبيد الله المهدي، وادعى أنه من آل البيت وانتحل إمامتهم. ويقدم الينا فريق آخر من النكاريين عن أصل عبيد الله رواية خلاصتها أن الحسين حفيد عبد الله بن ميمون هو الذى استقر بسلمية، وكانت له زوجة يهودية رائحة

مصر، فاستولوا على الاسكندرية مرة أخرى (٥٣٢هـ)؛ وكانت الخلافة الفاطمية تشعشع أنها، وهى في مركزها النابى بقفار المغرب تبقى بعيدة عن تحقيق غايتها السياسية والذهبية الكبرى، أعنى مناوأة خصيمتها الدولة العباسية والعمل على تقويض دعائهما، وانتزاع زعامة الاسلام منها؛ وكانت مصر بتوسطها العالم الاسلامى، وبما اكتمل لها من أسباب الفنى والغصب، هى أصلى مركز لتحقيق هذه الغاية، وفيها دون غيرها تستطيع الخلافة الفاطمية أن تقيم ملكها السياسى على أسس قوية باذخة. فلما سرى الوهن إلى الدولة الأخشيدية، رأى الفاطميون فرصتهم قد سنحت، وجهز المرز لدين الله الفاطمى حملة كبيرة لافتتاح مصر بقيادة مولاة وقائده أبى الحسين جوهر الصقلى، فسار إلى مصر، واستولى عليها بعد معارك يسيرة في شعبان سنة ٣٥٨ (يوليو سنة ٩٦٠)، وفي مساء نفس اليوم الذى تم فيه ذلك الفتح العظيم، وضع جوهر بأمر سيده المرز خطط مدينة جديدة هى القاهرة، ثم اختط بها الجامع الأزهر بعد أشهر قلائل، وأعدت المدينة الجديدة لتكون منزل الخلافة الفاطمية، وقاعدة لملكها السياسى، كما أعد الجامع الجديد (الأزهر) ليكون منبراً للدعوة الفاطمية ورمزاً للأمامة الجديدة.

\*\*\*

وهكذا تحقق مشروع الخلافة الفاطمية في افتتاح مصر؛ ومنذ السابع من رمضان سنة ٣٦٢هـ (منتصف يونيو سنة ٩٧٣) وهو تاريخ مقدم المرز لدين الله إلى مصر، تبدو القاهرة منزل الخلافة الفاطمية، بدلاً من رقادة والمهديّة، وتغدو مصر معقل الخلافة الفاطمية وملاذها بدلاً من المغرب. فلم تكن مصر للفاطميين غنماً سياسياً فقط، ولكنها غدت أيضاً معقلاً للدعوة الشيعية التى لبث بنو العباس يطاردونها زهاء قرنين، والتى بدأت ظفرها السياسى بافتتاح المغرب؛ وكانت الدولة الفاطمية منذ قيامها بمصر تحتفظ بنفس الصبغة المذهبية التى انتشعت بها منذ قيامها بالغرب، وكانت هذه الصبغة المذهبية الخاصة عنصراً من أهم عناصر الخصومة السياسية التى نشبت بين الدولتين العباسية والفاطمية؛ فالفاطيون الذين يرجعون نسبهم إلى فاطمة وعلى يهتمون بخلافهم بالصبغة الشرعية، ويمتدحون الدولة

الحاكم بأمر الله ، وقد كان في تصرفاته وفي ظروف عصره ، ما يصلح مادة غزيرة لهذه المطاعن

— ٣ —

كانت مصر غنياً يسيراً للدولة الفاطمية الفتيية ، ولكنها كانت أسطع جوهرية في تاجها ، وأعظم قطر في تلك الأباطورية الشاسعة التي أصبحت تسيطر عليها . ولقد كان قيام هذه الدولة القوية الشاغخة في مصر مستهل عصرها الذهبي ، ومفتتح تلك العظيمة وذيتك البهاء والبذخ التي تترتها من حولها وطيمت بها حياة مصر العائمة عصرًا مديدًا ؛ وكانت مصر بخصبها ونعماتها وفيض مواردها أعظم دعامة في إقامة هذا الصرح الباذخ الفخم ؛ فالعصر الفاطمي من أسطع عصور مصر الإسلامية إن لم يكن أسطعها جميعًا ؛ غير أن هذا العصر الذهبي الوهاج يبعث إلى كثير من التأمل ، فبينما نراه وضاءً واهجًا في بعض النواحي ، إذ نراه في البعض الآخر مظلمًا مغلطًا ، وإذا هذه الخلافة القوية الساطعة يكتنفها كثير من الخفاء والغموض والريب ، وإذا تتبدى لنا في هذا الصرح البراق ثمرات سود لا نستطيع أن نسبر غورها أو نظفر بقرارتها ؛ ويشهد هذا الخفاء والغموض بالأخص كلما حاولنا أن نستعرض من هذا العصر نواحيه الدينية والمعنوية ، فهنا تبدو من آن لآخر ظلمات يصعب استجلاؤها . على أننا سنحاول مع ذلك أن نستعرض من العصر الفاطمي فترة ربما كانت أشده خفاء وغموضًا ، وربما كانت مع ذلك أدعى إلى الاهتمام والدرس ، لما تعرضه لنا من حوادث وظروف وخواص مدهشة ، ولما تفرغ عنه أحيانًا من الحقائق والأسرار الغريبة التي تلقى شيئًا من الضياء على روح السياسة الفاطمية الدينية والمدنية ، وعلى حقيقة وجهاتها وغاياتها

نريد بذلك عصر الحاكم بأمر الله أغرب وأعظم شخصية في تاريخ مصر الإسلامية

قدم المعز لدين الله (نجم أبومعد) إلى مصر بجيوشه وأمواله وعصبته في السابع من رمضان سنة ٣٦٢ هـ (منتصف يونيو سنة ٩٧٣) بعد أن أنشئت العاصمة الجديدة (القاهرة) وأعدت لغزوله ، واستتب النظام ، وتوطد الملك الجديد ، وتلقى المعز ملك

الحسن زوجها بعد أن مات عنها زوجها الأول وهو يهودي ولها منه ولد فائق الذكاء والظرف ، فتبناه الحسين وعلمه وأدبه ولقنه أسرار الدعوة ، وتقدم إلى أصحابه بخدمته وطاعته ، وزعم أنه هو الإمام ، وهو الوصي ؛ وانتحل له نسبًا في ولد على ، فكان هو عبيد الله المهدي . وهناك أيضًا من يقول إن عبيد الله هو ولد الحسين من زوجته اليهودية ؛ وهناك روايات وتفاصيل أخرى لا يتسع لها المقام<sup>(١)</sup>

وهذا الجدل حول نسب الفاطميين ، والطمع فيه وفي شرعية إمامتهم ومبادئهم يشغل فراغًا كبيرًا في الكتب المذهبية ؛ ونحن ممن يميل إلى الأخذ برواية المنكرين ، ولا نجد في تدليل المؤيدين وشروحيهم ما يليق ضياء مقنعًا ؛ وكان هذا الطمع سلاحًا في يد الدولة العباسية تشهره للنيل من الفاطميين وتشويه سمعتهم في العالم الإسلامي ؛ وقد اتخذ قبل بعيد صبغة سياسية رسمية ؛ ففي سنة ٤٠٣ هـ في عهد الخليفة القادر بالله ، أصدر بلاط بغداد محضرًا رسميًا موقفًا عليه من كبار الفقهاء والقضاة ، وبعض زعماء الشيعة ، يتضمن الطعن في نسب الفاطميين خلفاء مصر ، وأنهم ليسوا من آل البيت ، بل هم ديسانية ينتسبون إلى ميمون ابن ديسان ، بل إنهم كفار زنادقة ، وفاسق ملاحدة ، أباحوا الفروج ، وأحلوا الخمر ، وسبوا الأنبياء ، وأدعوا الربوبية . وفي سنة ٤٤٤ هـ ، كتب ببغداد محضر آخر يتضمن نفس المطاعن ؛ وزيد فيه أن الفاطميين يرجعون إلى أصل يهودي أو مجوسي<sup>(٢)</sup> . ونلاحظ أن الوثيقة الأولى صدرت من بلاط بغداد ، في عهد

(١) راجع في تفاصيل هذه المسألة ابن الأثير ج ٨ ، ٩ ، ١٢ وابن خلدون — المقدمة ص ١٧ — ١٩ والمقرئ (الطبعة الأهلية) ج ٢ ص ١٥٨ — ١٦٠ : ويؤيد هؤلاء الثلاثة نسبة الفاطميين إلى آل البيت ، ويدين ابن خلدون بالأخص حماسة ظاهرة في التدليل على ذلك وفي تفنيدها حجج المنكرين ، ويغزو حذوه المقرئ وهو ممن ينتسبون إلى الفاطميين ؛ ويضرب ابن حجر حماسة ابن خلدون في تأييد نسب الفاطميين بضمير آخر هو أنه لا تحرقه عن آل البيت بقت نسب الفاطميين إليهم ليكون ذلك مرة لهم ، لما اشتهر عن الفاطميين من سوء العقيدة وكون بعضهم ينسب إلى الأجداد والزندقة (راجع ربح الأضر — مخطوط بدار الكتب — الورقة ١٦٠) وابن حجر من المنكرين لنسب الفاطميين ، ومنهم أيضًا ابن خلدون (راجع الوفيات ج ١ ص ٢٤٢)

(٢) ابن خلدون ج ٣ ص ٤٤٢ — وأبو الفدا ج ٢ ص ١٤٣ وابن الأثير ج ٨ ص ٢٠٥

# كيف نبعث الأدب

## وكيف نرواه

للأستاذ عبد العزيز البشري

### تمة

ابن الربنا الصريح ؟

لقد تعرف أن الأدب الحق لكل أمة هو الذي يشا كل حضارتها ، ويكافئ ثقافتها ، ويواظبها في جميع أساليبها ، ويترجم في صدق ويسر عن عواطفها ، وينغص ما يحتاج في الصدور من ألوان الشعور والأحاساس . ولقد تعرف أن الأمم كما تختلف في ألوانها وفي ألسنتها وفي أخلاقها وعاداتها وغير أولئك ، فإنها تختلف كذلك في شعورها وفي أذواقها ومنازع عواطفها . ومهما تختلف في أفراد الأمة الواحدة هذه العواطف بالقوة والضعف ، والرقه والجفاء ، وغير ذلك من وجوه الاختلاف ، فإنها ترجع إلى أصل واحد ، وتندرج تحت جنس واحد ، على تعبير أصحاب المنطق ، وذلك لأنها أثر من آثار الأرض ، والبيئة ، والعادة ، والتاريخ ، وما يتردد عليه النظر من صور الطبيعة ، وغير ذلك . كما أن لنوع الثقافة ومبلغ حظ الأمة منها أثره البعيد أو القريب في هذا الباب

ومهما يكن من شيء فإن لون العواطف الشائع في كل أمة ليس بالشئ الذي يستتار استمارة ، ولا بالذي تتناقله الأمم كما تتناقل العلوم وفنون الصناعات مثلاً . وكيف له بهذا وقد رأيت أن أبلغ عناصره مما لا يدرك بالكسب ولا بالاختيار ، إن هو إلا حكم الطبيعة وما من حكم الطبيعة مناص !

وأحسب أننا ، بعد التسليم بهذا ، في غير حاجة إلى أن نبعث الأدلة على أن ما يترجم عن عواطف قوم ويصور من حسهم الباطن قد لا يؤدي هذا لغيرهم ، وأن ما يستقيم من البيان لأذواق خلق من الناس لقد ينشر على أذواق مُمشِر آخرين . على أنه قد تشترك الماطفة والتذوق كلاهما في معنى من المعاني ، وحينئذ يصدق البيان

الشام كما تاتي ملك مصر على يد قائده جعفر بن فلاح ، ودعاه بنو حمدان في حلب ، فكانت مملكته الشاسعة تمتد من أواسط المغرب الى شمال الشام ؛ ولكن فورة القرامطة كانت تهدد ملكه الجديد في مصر والشام ، وكان القرامطة قد زحفوا على مصر بالفعل في أوائل سنة ٣٦١ هـ ، ونشبت بينهم وبين جيوش المزم بقيادة جوهر مارك هائلة على مقربة من الخندق (بجوار القاهرة) انتهت بهزيمتهم ، ولكنهم ارتدوا عندئذ نحو الشام فافتتحوها من يد ابن فلاح نائب المزم ، ثم زحفوا على مصر مرة أخرى ، فلقيتهم جيوش المزم على مقربة من بليس ، وهزمتهم هزيمة ساحقة (أواخر سنة ٣٦٣ هـ) . وفي العام التالي خاضت الجيوش الفاطمية في الشام معارك شديدة ضد أفتكين المتغلب على دمشق وحلفائه البيزنطيين ؛ وفي الوقت نفسه غلبت الدعوة الفاطمية على الحجاز ودعى للخليفة الفاطمي على منابرها

وتوفي المزم في ١٤ ربيع الثاني سنة ٣٦٥ هـ (ديسمبر سنة ٩٧٥ م) ، خلفه ولده العزيز بالله (أبو منصور تار) ، ولبث في الخلافة زهاء إحدى وعشرين سنة . وفي أول عهده زحف القرامطة وحليفهم أفتكين على مصر ، فلقبتهم العزيز في فلسطين وهزمتهم بعد حرب شديدة وأسر أفتكين (٣٦٨ هـ) وفي أيامه استردت دمشق ، وافتتحت الجيوش الفاطمية حمص وحماة وحلب وخاضت مع البيزنطيين معارك عديدة كان النصر حليفها فيها ؛ ودعى للعزيز في الموصل واليمن ، واتسع بذلك نطاق الدعوة الفاطمية اتساعاً عظيماً . ثم توفي العزيز في ٢٨ رمضان سنة ٣٨٦ هـ (سبتمبر سنة ٩٩٦ م) في بليس حيث كان يعتزم السير بمساركه الى الشام<sup>(١)</sup> ؛ خلفه يوم وفاته ولده وولى عهده أبو علي منصور ، ولقب بالحاكم بامر الله ، وكانت العزيز قد استدعاه اليه في مرض موته ؛ وفي اليوم التالي سار الحاكم الى القاهرة ومعه جثة أبيه ، فدخلها في موكب نفخ نغم مؤسماً

للبحث بقية  
محمد عبد الله همام  
الحامى

القتل ممنوع

(١) هذه هي الرواية الراجحة وبها يقول ابن الأثير (ج ٩ ص ٤٠) وابن خلكان (الوفيات ج ٢ ص ٢٠١) . وهناك رواية أخرى هي أن العزيز توفي بالقاهرة قبل خروجه الى الشام (راجع النجوم الزاهرة ج ٣ ص ١٢١)

وعلى هذا فانه مهما نسرف في مطالعة أدب الغرب والتروى منه ، ومهما نجهد في محاكائه وتقليده ، فانه لن يكون لنا أدباً في يوم من الأيام ، اللهم إلا أن تنقلب أوضاع الطبيعة ، فان الأمم لا تطيع على غرار الآداب ، بل إن الآداب هي التي تطيع على غرار الأمم !

لقد نكون في حاجة ولقد تكون هذه الحاجة شديدة جداً إلى مطالعة آداب الغرب وإطالة النظر فيها ، واستظهار الكثير من روائعها ، ونقل ما يتهيأ نقله إلينا منها في لسان العرب ، ولكن ليس معنى هذا أن نتخذها آداباً لنا . فذلك ، كما علمت ، عبث لا يفنى ولا يفيد

\*\*\*

والآن نلتبس أدبنا باعتبارنا عرباً أو مستعربين نعيش في مصر ، مأخوذين بثقافتها القاعية ، موصولين بتاريخها القديم . إننا نلتبس هذا الأدب الذي يوحى به إلينا تاريخنا العربي من ناحية ، وتاريخنا المصري من الناحية الأخرى . هذا الأدب الذي تلهمنا إياه أخلاقنا وعاداتنا وثقافتنا ، ويسوي به نفوسنا الميش في وادي النيل . إننا نلتبس هذا الأدب الذي يفيض بما يجيش به عواطفنا ، ويصدق في الترجمة عما يمتلج في نفوسنا ، ويصور دخائل حسنا أكل تصوير ، ويمرر عنها أدق تمبير . وإن شئنا الكلمة الجامعة قلنا إننا نلتبس الأدب القومي فلا نصيب أثره إلا قليلاً فيما يخرج لنا من آثار الآباء والمتأدين !

الهم إن فينا أدباء جروا من العربية على عرق ، وأحرزوا صدراً من بديع صيغها ، وتفتحت نفوسهم لنزاع بلاغاتها ، واستظهروا الكثير من روائعها فيما نظم متقدّموا شعرها وما أرسل المجاسون من كتابها . على أن أكثر هؤلاء ، والشراء منهم على وجه خاص ، إذا اجتمع أحدهم لحديث العاطفة لم ينفض ما يحس هو وما يشعر ، وإنما تراه يترجم عما كان يجده السلف الأقدمون من مئات السنين ، لأنه جبل كل همه إلى المحاكاة والتقليد ليخرج شمره عربياً لاشك فيه ، وهؤلاء يتناقضون حديثهم على الزمان حتى أشقى قسهم على الزوال

وهناك شباب لم يتلّفوا حظاً مذكوراً من العربية ، ولعل من بلغ منهم حظاً منها لم يمت بها ولم يكثرث لها ، وهؤلاء أقبلوا على أدب الغرب فعملوا بما كونه ويرحمون آثاره ،

فيستحدثون أخيلة لم تترأ لأحلامهم ، ويسوون صوراً لم تشمل لخواطريهم ، ويريقون عواطف لم تترق في نفوسهم ، ويفصدون أحاسيس لم تجش قط في صدورهم . وترام يستكروهون هذه الأمشاج من المعاني على نظام ليس فيه من العربية إلا مفردات الألفاظ ، يشد بعضها إلى بعض بمثل قيود الحديد برغم تناقضها وتناقضها بحيث لو أطلقت من أسارها لتطارت إلى الشرق والغرب ما يلوى شيء منها على شيء . فيخرج من هذا ومن هذا كلام لا يستوي للطبع ، ولا يستريح إليه الذوق ، ولا يحف للتملّق به الخيال ، وكيف له بشيء من هذا ولم ينتضج به طبع ، ولا رُف له بحس ، ولا تحركت به عاطفة ، ولا انبث إليه من نفسه خيال ، فهو أدب مصنوع مكذوب على كل حال بل إن هناك شباباً لم يحذقوا شيئاً من لغات الغرب ، ولم يظهروا فيها على شيء من آداب القوم ، ولكن لقد تمازجهم صنعة أولئك فراحوا هم الآخرون يشاكلونها ويحذون جاهدني حذوها ليضافوا هم كذلك إلى جمهرة (المجددين) ، وما التجديد في سرعة أكثر هؤلاء إلا الانيان بالغريب الشامس في نظمه وفي صوره وأخيلته ومعانيه ، وإذا كان هذا اللون من البيان مما يصح أن ينتسب إلى أي أدب من الآداب ، فانه مما لا يصلح لنا على أي حال ،

وإن مما يضاعف الاساءة ويزيد في الألم أن يُقبل الناشئون من طلبة المدارس على هذا اللون فيخذلوا منه نماذج يحتذونها إذا تحمروا للبيان ، ولن يُجشمهم التجويد والبراعة فيه جليلاً من جهد ولا مشقة ، لأن قسراً أي معنى على أي لفظ ، وتسوية الخيال في آية سورة ، ليس مما يبني جهد المرء ولا بما يترتبه بالشاق . ومن هنا يشيع أرخص الآداب ، أو أنه ينذر بالشيوع في هذه البلاد ، ولو قد ترك في مذهبه هذا لطف أشد الطليان ما تقنى في صده جهود الأعلام من الأدباء . . . وحينئذ يكتب على مصر أن تعيش من غير أدب أو تعيش بهذا الأدب المنكر الشانه الذي لا يسب له مدة طويلة من الزمان !

#### الأدب القومي :

إذن لا مفر لنا من أن نلتبس أدبنا القومي . ولا يكون هذا الأدب إلا عربي الشكل والصورة ، مصري الجوهر والموضوع . وإذن فقد حث علينا أن نتبع الأدب العربي

اللغات الهندية . أفكان يتسرح بك الشك في أنه عربي الأصل والنجم ، عربي الحلية والنسب ؟ اللهم إن تسوية المترجم لما ينقل إلى لغته ، وطبعه على ما يوافق أحلام مشرته ، ويسوغ في أذواقهم ، وينزع منازع بلاغتهم ، ليس مما يقدر في كفايته ، بل إنه لما يرفع من قدره ويُفلى من تصرفه . وكيف لا وهذا القرآن الحكيم لقد حدثنا عن عشرات من الأمم ، كانوا ينطقون في الأجمية لغات متفرقة ، ونقل إلينا كثيراً من أحاديثهم ومقاولاتهم ومحاوراتهم ومجادلاتهم ، فما أداها إلا في أعلى العربية الخالصة ، بل في العربية البالغة حد الإعجاز ، وهل بعد بلاغة القرآن بلاغة ، وهل وراء بيان الكتاب العزيز بيان ؟ !

وصفة القول أنه لا يعبى اللغة أو ينفض من شأنها أن تصيب من بلاغات غيرها على أن تسيفه وتهضمه وتسويه حتى ينتظم في سلكها ، ويتصل بخلقها ، ويوسع في مادتها ، ويضاعف زوورها ، لا أن يُفسر عليها قسراً ويُستكسر لها استكراها ، فينكر صورتها ويشوه من خلقها على ما ترى من صنع كثير يعربدون في الأدب العربي باسم (التجديد) في هذه السنين !

### كيف نعلم الأدب :

ولا شك في أن ألبنوع الأول الذي يرد النشء ليشهوا من فنون العربية ويتروا آدابها ويتسشروا بلاغتها ، وينبتوا لترسمها إذا هم أقبلوا على البيان ، هو مناهد التعليم على وجه علم ، فإذا هي جدت في مهجها وأخذت من بين يديها من التلاميذ بما ينبغي أن يؤخذوا به من أساليب التعليم والتمرين ، كان لنا في هذا الباب كل ما نريد

وإذا كان الأدب كسائر الفنون إنما يبرع المرء فيه بالاستعداد الفطري مع الكلفة به وشدّة الاقبال عليه وطول التمرين فيه بأكثر مما يحرز بالتعليم والتألقين ، فإن مما لا يعتره الريب أن للأستاذ ، وخاصة في ابتداء العهد بالطلب ، أثر كبير في تعليم أصول الفن وبيان حدوده ، وإعلام طريقه بين يدي الطالب ، وتهذيبه بطول التمهيد ، وتوسيع ملكاته بألوان الملاحظة ، وإسلاس الاجادة له بفنون التدريب والتمرين . ولعمري لو قد أخذ الأساتيد تلاميذهم بهذا الأسلوب في تعليم الأدب العربي لأحبوه وكلفوا به وانبتوا من تلقاء أنفسهم لمراجعتهم في أوقات فراغهم ، وإمتاع

القديم ، وفننل دواوينه ، ونستظهر روائعه ، ونثري منها بالقدر الذي يفسح في ملكاتنا ، ويقوم ألسنتنا ، ويطبعنا على صحيح البيان . فإذا أرسلنا الأقدام في موضوع يتصل بالأدب ، بوجه خاص . أطلقنا القول في صيغة عربية لا شك فيها ، على ألا نطالب بها إلا الترجمة عما يختلج في نفوسنا ، ويتصل بأحاسيسنا ، ونصور بها ما نجد مما يلهمه كل ما يحيط بنا ، وما يعترينا في مختلف أسبابنا من فكر ومن شعور ومن خيال

ولقد قدمت لك أننا قد نكون في حاجة شديدة جداً إلى مطالعة آداب الغرب وإطالة النظر فيها ، واستظهار الكثير من روائعها . ونقل ما ينهنا نقله إلينا منها في لسان العرب . وهذا أمر لا شك فيه ولا غناء لنا عنه ، فإن ذلك مما يهذب من ثقافتنا ، ويفسح في ملكاتنا ، ويرهف من حسنا ، ويهدينا إلى كثير من الأغراض التي تشتملها آداب الغرب في هذا العصر . والواقع أننا تهدينا من آداب الغرب إلى فنون لم يكن لنا بها عهد من قبل ، أو أنها مما عاجله سلفنا ولكن لم يكن حظهم منه جليلاً . ومن أظهر هذه الفنون القصص بالمعنى القائم ، ومذاهب النقد الحديث !

على أن شيئاً من ذلك الأدب الأجنبي لا يجدي علينا ، ولا يؤدي الغرض المقصود بمطالعة والإصابة منه إلا إذا هذبناه وسوينا من خلقه ولو أن من صورته حتى يتسق لطباعنا ويوائم مألوف عاداتنا ، ويستقيم لأذواقنا . كما ينبغي أن نجهد الجهد كله في تجليته في نظام من البلاغة العربية بحكم التنضيد ، فلا نحس فيه شيئاً من نبوء ولا نشوز . وبهذا نريد في روعة الأدب العربي ، ورفق من شأنه درجات على درجات

وليس هذا الذي نرجوه لأدبنا بدءاً في شريعة الآداب سواء في جديد الزمن أو في قديمه . فقد كان الأدباء وما ترجوا إلى اليوم يستمدون الفكرة البديعة ، والمعنى السامي ، والخيال الطريف المنسجم ، يصيدونه في لحن أجنبية ، فلا يزالون به يطامنون منه لأذواقهم ، ويروضونه لأساليب لغام ، حتى يجلو فيها من غير عسر ولا استكراه . وإن تصرف المتقدمين من أقطاب البيان العربي فيما شكروا من ألوان المعاني في اللغات الأجنبية لكن أصدق الدليل على صحة هذا الكلام . وهل رأيت إلى ابن المقفع لو لم يبحث أنه ترجم كتابه (كلیلة ودمنة) عن إحدى

بعد الفينة بالحديث في الموضوعات الانشائية ، من الحس وال عاطفة في مختلف الأسباب ، واستدركو عليهم ما عسى أن يكون قد أخطأتم في ذلك من ناصح البيان

على أن هناك عقبة أخرى تحتاج إلى جهد في التذليل ، وهي أنه في ركود لغة العرب بانقباض حضارتهم ، عُقد ما لا يكاد يمحصره المدد من الاصطلاحات العلمية والفنية ، واستحدثت أشياء كثيرة جداً في جميع وسائل الحياة ، سواء منها الضروريات والكماليات . ولا شك في أن إصابة هذه الأشياء في لغاتها إفساد للمرية واستهلاك لها . كما أنه لا معنى للاتفات عنها إلا الاعراض عن هذه الحضارة المريضة ، بل الاعراض عن أكثر ما نجده وما نعالجه في هذه الحياة . وهذه العقبة تقوم الآن على تذليلها جهود أفضل الأدياء من جهة ، والمجمع الملكي للغة العربية من جهة أخرى ، بالفنوس عما يدل على ذلك في مجفو المربية سواء بأصل الوضع أو بالطرق الفنية الأخرى

ولقد يكون من المفيد في هذا المقام أن تنبه حضرات رجال هذا المجمع أن الاكتفاء بآليات ما يتسوق لهم من المصطلحات والألفاظ في معجم جامع أو نشرها في كراسات دورية ليس مما يجدي كثيراً في إصابة الغرض المقصود ، فقد ثبت ، بحكم التجربة ، أن أبلغ الوسائل في شيوع الألفاظ والصيغ المستحدثة أو البعثة من جاتم اللغسة ، وكثرة دورانها على الألسن والأقلام ، هي استعمال كبار الشعراء والكتاب لها ، وترديدتها فيما تنجليه الصحف السائرة لهم من الآثار ، فبذا الوسى إلى هذا أولياء اللغة ، وخاصة فيما يتصل ، مما يستظهرون ، بالفنون والآداب نسأل الله تعالى أن يهدي الجميع سواء السبيل  
عبد العزيز البشري

النفس بتسريح النظر في بدائمه . وكذلك تصبح مطالعة الأدب رياضة يُطلب بها الترفيه والاستجمام إذا لحق الكد ، وأجهدت المطاولة في طلب العلم . وسرعان ما تستقيم الطبع ، وتُدرك الملكات ، ويجري صادق البيان في الأعراق مجرى الدماء

أما إذا حُصِب التلاميذ بالقواعد جافة لا يترقق فيها ماء البيان صافياً ، وقنع الأساتذة بأن يلقوا اليهم قطعاً من الشعر أو النثر ليحفظوها دون أن يوصل بين نفوسهم وبين ما تحوى من ناصح البلاغة ، فقصد استغفوا. الدرس وكرهوه وبرموا به ، وتجرعوه تجرعاً إشفافاً من العقوبة أو من التخلف إذا كانت الامتحان ! وإني لأكره أن أقول إن إقبال كثرة التلاميذ على هذا الأدب الرخيص الذي يخرج في العامية حيناً ، وفي تلك المربية المنكثرة الشائنة أحياناً ، وبتأقهم عليه ، وافتانهم به ، وأخذ الأفلام بمحاكاة وتَرْسَمه ، إنما هو أثر من آثار ذلك البرم والاستغفال لدروس المربية وآدابها في معاهدنا المصرية !

والآن فالرأى في قيام أدبنا القوي وفي لغة الكتاب العزيز إلى أسانيد المدارس ، وإلى وزارة المعارف ، فلننظر ما هم فاعلون !  
عزرة ورهاء :

بقيت هنالك مسألة لا يحفل بنا أن نختم هذا المقال دون أن نعرض لها بشيء من البيان : يقولون إن اللغة العربية فقيرة ، أو إنها أصبحت فقيرة بحيث لا نستطيع أن تؤدي بعض مطالب الحياة في هذا العصر إلا في شدة عسر وجرح ، ولا نستطيع أن تؤدي بعضها أبداً . وهذا كلام ، على أنه لا يخلو من الحق ، فانه لا يخلو من الاسراف إلى حد بعيد . إذ الواقع أن اللغة العربية غنية سخية بالكثير مما يواقي مطالب العاطفة ، وبصور نوازع الشعور أحسن تصوير . فلقد بلغ المتقدمون من شعراء العربية في هذا الباب ما لا أحسب أن قد برعهم فيه كثير من أصحاب البيان في اللغات الأخرى . ولو قد نفّض متكلفو الأدب دواوين أولئك الشعراء وقرأوا ما أجنّت من قصائد ومقطوعات لخرج لهم من ذلك ما يلبّغهم جليلاً من تصوير مختلف المواقف والتعبير عن خفيات الحس والشعور . وهذا ، لو علمت ، أجل مطالب الأدب في جميع اللغات . وحبذا لو أكثر الأسانيد من عرض هذه الأشعار على تلاميذهم ، وتقديموا اليهم الفينة

## الاسپرانتو Esperanto

كل القواعد — ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير  
٢٠ مليا طوايح بريد مصرية أو قسيمة بريد للجاجة —  
أطلب النشرة نمرة ٣٠  
مدرسة الأسبراتو بالرسالة ص . ب ٣٦٣ بورسعيد

## موسى بن ميمون

وعشرة الاتصال بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية

بمناسبة ذكره الثيرة الثامنة

للدكتور ابراهيم مذكور

موسى بن ميمون ، هو فيلسوف الأندلس ومصر في القرن الثاني عشر ، وأحد كبار حكماء بني إسرائيل الذين خلدوا أسماءهم بما خلفوا من كتب وآراء . ولد قرطبة في الثلاثين من شهر مارس سنة ١١٣٥ ؛ وتوفي بالقاهرة سنة ١٢٠٤ . تنقل بين مراکش وفلسطين ؛ إلا أنه قضى عصر جزءاً عظيماً من حياته ، فعاش بها سبباً وثلاثين سنة يدرس الفلسفة والطب ، ويشغل كرسي الجاحظ . فكان بذلك وليد الحياة العقلية الإسلامية ، وتلميذ للدراسة العربية التي أثرت فيه تأثيراً عظيماً . وليس تمت من مثل أوضح لهذا التأثير من كتابه « دلالة الحائرين » ، تلك المرأة الناصعة والصادقة في أغلب الأحيان ، التي تعكس علينا في تفصيل ودقة فارجح شطر كبير من الأفكار الدينية والفلسفية الإسلامية

لا أحاول في هذه الكلمة القصيرة أن أبين الصلة بين فلسفة ابن ميمون وفلسفة الاسلام ، أو إن شئت بين هذه والفلسفة اليهودية عامة في القرون الوسطى ، والتي عثلتها رجلنا أصدق تمثيل ؛ فقد تصدبت لهذا الموضوع في بحث حديث العهد ، وأثبت يبراهيم لا تدع مجالاً للشك أن ما يصح أن نسميه فلسفة يهودية أعما هو امتداد طبيعي للدراسات الإسلامية<sup>(١)</sup> . ولقد كتب في هذا من قبل مؤرخون متعددون على رأسهم رينان<sup>(٢)</sup> . وإنما أريد فقط أن أوضح نقطة لم يوفقها الباحثون حقها ، ولم ينسحبوا إلى أهميتها التاريخية : ألا وهي الدور الذي لعبه ابن ميمون في نشر الفلسفة والأفكار الإسلامية في العالم الغربي . لم يكتب مفكر اليهود باعتناق آراء فلاسفة الاسلام ونظرياتهم ، بل عملوا على نقلها إلى المدارس المسيحية ؛ فوصلوا الشرق بالغرب ، وربطوا

(١) Madkour, *La place d' al Fārābī*, p. 65-66, 116-118, 169-170.

(٢) Renan, *Averroès et l'averroïsme*, p. 178.

حلقات التاريخ بعضها ببعض . وفضلهم في هذا الصدد أوضح من أن ينوه عنه ؛ وحسبنا دليلاً ما صنعوا ببعض الكتب الفلسفية التي فقد أسهلها العربي ، ولم يبق لنا منها إلا الترجمات العبرية واللاتينية<sup>(١)</sup> . فابن رشد مثلاً تتمتع علينا دراسته إن وقفنا عند مؤلفاته العربية التي وصلت إلينا ؛ ويكاد يكون أعرف إلى قراء العبرية واللاتينية منه إلى قراء العربية . وعلى الجملة فاليهود الذين تلمذوا على العالم العربي ، وانتشروا في كبار المواسم الأوروبية يعدون بحق عقدة الاتصال بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة المسيحية

لم يكن ابن ميمون بالناقل أو المترجم ؛ بيد أن كتابه « دلالة الحائرين » كان من أول ما ترجم إلى اللاتينية في الدائرة الفلسفية والعلوم الدينية . ليس في مقدورنا أن نحدد بالدقة تاريخ ولا صاحب أول ترجمة لاتينية لهذا الكتاب ؛ وكل ما يمكن تمييزه أن هذه الترجمة سابقة لمنتصف القرن الثالث عشر الميلادي ؛ ذلك لأن St Thomas d' Aquin و Albert le Grand يردان كثيراً اسم موسى بن ميمون<sup>(٢)</sup> ؛ كما أن Alexandre و Guillaume d' Auvergne de Halès يشيران إلى « دلالة الحائرين » كمصدر أخذوا عنه واعتمدوا عليه<sup>(٣)</sup> . لم يكده هذا الكتاب يترجم إلى اللاتينية حتى أكتب على دراسته كبار فلاسفة القرن الثالث عشر الذين ذكرنا بعض أسمائهم . فأفادوا منه كثيراً ؛ وكان عمدتهم في تعرف النظريات الإسلامية الهامة . ونستطيع أن نقول إن « دلالة الحائرين » أول وأشمل مؤلف درس فيه اللاتينيون الفلسفة العربية ، وأنه قد عمل على نشر هذه الفلسفة بدرجة لا يبادل فيها كتاب آخر . نحن لا نتذكر أن بعض مؤلفات الفارابي وابن سينا وحظاً وافراً من مؤلفات ابن رشد قد ترجم إلى اللاتينية ، غير أن « دلالة الحائرين » كان أسبق من هذه الترجمات وأعظم شيوعاً . فأما الفارابي فما كان يعرفه إلا آحاد من فلاسفة الغرب ، وإذا استثنينا Albert le Grand ، لا نكاد نجد مؤلفاً قد أشار إلى اسمه

(١) نستطيع أن نذكر من بين هذه الكتب الجزء الأخير من رسالة الفارابي المسماة : « مقالة في معاني العقل » ؛ وقد بحثنا طويلاً عن الأصل العربي لهذا الجزء فلم نثر عليه ، Voir Madkour, *op. cit.*, pp. 148-149.

(٢) Gilson, *Archives d' hist. doct. et lit. du moyen âge*, Paris 1925, p. 13 en bas.

(٣) Levy, *Maïmonide*, p. 263.



من قبل<sup>(١)</sup>. ربما يبدو غريباً أن نحاول إثبات علاقة بين مفكرى الإسلام وهؤلاء الفلاسفة المحدثين ؛ خصوصاً وقد جرت عادة مؤرخى الفلسفة الإسلامية أن يقفوا بها عند القرون الوسطى ؛ وما فكر واحد منهم ، فيما أعلم ، أن يدرس الصلة بين هذه الفلسفة وفلسفة المصور الحديثة . غير أننا نرى أن هذه الصلة خديرة بالبحث والدرس ومعتمدة على أسس تعززها ، فقد عرف اسپينوزا كتاب « دلالة الحائرين » وعنى به عناية خاصة ، كما عرفه لايبنتز ، وأثنى عليه ثناء كبيراً<sup>(٢)</sup> . فعلى ضوء هذا الكتاب نستطيع أن نحدد إلى أى مدى تأثر رجال المصور الحديثة بالأفكار الإسلامية . يخيّل لنا أننا أول من تنبه إلى هذه العلاقات التاريخية ؛ وقد حققناها فيما يتعلق بنظرية النبوة<sup>(٣)</sup> . ونأمل أن يعمن الباحثون فى هذه الطريق التى سلكتها حتى يلقوا جزءاً من الضوء على طائفة كبيرة من النقاط النامضة ، ويحددوا فى آن واحد القرون الوسطى والتاريخ الحديث . نحن لا نقول بأن الفلسفة الإسلامية قد أثرت تأثيراً مباشراً فى الفلسفة الحديثة ، ولكننا نلاحظ فقط أن هناك مواطن شبيه بين الفلسفتين . فلنعمل إذاً على توضيحها وبيدنا كتاب « دلالة الحائرين » الذى ألف بلغة الإسلام وفوق أرضه وتحت سمائه ؛ ثم نقل إلى أوروبا فكان موضع تقدير المفكرين منذ القرن الثالث عشر الميلادى حتى اليوم

إبراهيم صدكور

دكتور فى الآداب والفلسفة

Archives, I, p. 20.

(١) Madkour, op. cit., p p - 206 - 209.

(٢) Ebid - Spinoza, *Ethique*, II. 7; ch. Bréhier, *Hist de la philos.*, t. II, p. 159.

(٣) نرى الآن بحثاً خاصاً بنظرية النبوة ، ونرجو أن نوفق لنشره فى قرعة قريبة

فى كتاب من كتبه<sup>(١)</sup> . وأما ابن سينا فبرغم نفوذه العظيم لدى طائفة من علماء القرن الثالث عشر لم يكن بالقرب اليهم قرب ابن ميمون ؛ ولعل للفوارق الدينية أثر فى هذه الظاهرة . وأما ابن رشد فقد كانت خرافة إلحاده التى سادت أوروبا فى القرون الوسطى ، والتى درسها (رينان) دراسة مفصلة سبباً فى أن ينظر إليه بنظرة خاصة<sup>(٢)</sup> . على المكس من هؤلاء جميعاً قد استطاع ابن ميمون بفضل كتابه « دلالة الحائرين » أن يكتسب من نفوذ الفلسفة الإسلامية فى المدارس الغربية عن طريق غير مباشر لا يشك فيه ولا يخشى خطره

ويجب أن نضيف إلى ما تقدم أن نقد هذا الخبر لبعض نظريات التكلمين قد حبيه ، فيما يظهر ، إلى الفلاسفة المسيحيين . فهو ينقض نظرية الجوهر الفرد (l'atomisme) ، ونظرية تعريف الله (La définition de Dieu) ، ونظرية الصفات الآلهية (les attributs divins) بشكل يقربه من أرسطو بقدر ما يبعده عن علماء التوحيد المسلمين<sup>(٣)</sup> . وقد كان لهذا النقض أثر واضح على كبار فلاسفة القرن الثالث عشر . ونظرية إلى مناقشة St. Thomas لنظرية الجوهر الفرد تحملنا على أن نجزم بأنه اعتمد اعتماداً كبيراً على كتاب ابن ميمون ؛ على أنه هو نفسه يعترف بذلك فى صراحة تامة<sup>(٤)</sup> ، ولا يفوتنا أن نشير إلى أن هذا الكتاب هو المصدر الوحيد الذى عرف منه الفلاسفة اللاتينيون نظرية الجوهر الفرد الإسلامية ؛ فانا لا نجد أى إشادة هامة متعلقة بهذه النظرية فيما ترجم إلى اللاتينية من كتب عربية أخرى . « دلالة الحائرين » قد اختص إذاً بنقل بعض المسائل الإسلامية إلى المدارس الغربية فى القرن الثالث عشر الميلادى

لم يقف أثر هذا الكتاب فى نشر الأفكار الإسلامية عند القرون الوسطى ، بل جاوزها إلى المصور الحديثة . وذلك أننا نجد لدى واحد كاسبينوزا أو كلايبنتز آراء كثيرة الشبه بآراء فلاسفة الإسلام . فنظرية النبوة (le prophétisme) عند الأول تشبه شهاً عظيماً النظرية التى أخذ بها الفارابى ؛ ومشكلة العناية (l'optimisme) عند الثانى لا تختلف كثيراً عما قال به ابن سينا

(١) Madkour, op. cit., p. 2.

(٢) Renan, op. cit.

(٣) Maimonide, *Guide*, édit. Munk, I, 190, 351 et suiv.

نأسف لأننا لم نجد أمداً أثناء كتابة هذه الكلمة الطبعة العربية لتحليل عليها

(٤) St. Thomas *Cont Gentes*, L. III ch. Lxv. - ch Gilson,

## مجموعات الرسالة

تتم مجموعة السنة الأولى بمجلة ٣٠ قرشاً

تتم مجموعة السنة الثانية ( المجلد الأول والمجلد الثانى ) ٧٠ قرشاً

وتتم كل مجلد من المجلدات الثلاثة خارج القطر ٥٠ قرشاً

## حول الأوزاعي

للأستاذ أمين الخولي

المدرس بكلية الآداب وكلية أصول الدين

الأوزاعي الكاتب . تفسير النصوص التاريخية والاستنباط منها

اتفق وأنا قريب عهد بكتاب « أحسن السامع » في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي « الذي نشره وفتح وعلق عليه ، وقدم له ، الأستاذ الكبير الأمير شكيب أرسلان ؛ أن وصلني العدد ٨٩ من الرسالة الصادر في ١٨ مارس سنة ١٩٣٥ ، وفيه مقال عن الأوزاعي لحفصة الأديب عبد القادر علي الجاعوني ؛ فلما قرأته تبذرت لي نواح من القول عن الإمام الأوزاعي ؛ وعن مقال الرسالة فيه ، وأحببت أن أحدث بها قراء الرسالة ؛ لكنا أحب قبل الخوض في شيء من ذلك أن أرسل وزراء البحار ، على صفحات الرسالة الفراء ، تحية وإجلالاً للأمير العربي الكبير الأمير شكيب أرسلان لصديق غيرته ، وجليل خدسته للمروبة وأهلها علمياً وأديباً واجتماعياً ؛ تحية تقدير لحقه على الشرق والعرب ؛ وإجلالاً لذكرايات كريمة للأديب العالم الأمير ، على تحادي الأيام ، ونأى الديار

### ١ - الأوزاعي الكاتب

اشتهر عند القدماء والمحدثين ؛ أن الأوزاعي إمام فقيه مجتهد ، صاحب مذهب ، أو ما يتصل بذلك وينتهي إليه ، فحسب ؛ ولم يعرفه الأدباء ومؤرخو الآداب ، من أصحاب الأقلام والتأثيرين المقتدى بهم في القرن الثاني الهجري ، من جيل عبد الحميد الكاتب أو يكاد ؛ لكن هناك ناحية أدبية ، في الأوزاعي ، له فيما تفوق خطير ، وآثار قائمة ، ومشاركة فعلية في حياة النثر العربي الأولى ، وتاريخ الرسائل ؛ إذ يذكر مترجوه أنه كان بارعاً في الكتابة والترسل ؛<sup>(١)</sup> وأنه كانت صنفته الكتابة والترسل فرسانه تؤثر<sup>(٢)</sup> ويقولون أنه كان من ذلك موضع الإعجاب والاكبار ، إذ يروون أن كتبه كانت ترد على المنصور فينظر فيها ، ويتأملها ،

ويتمجب من فصاحتها وحلاوة عبارتها<sup>(٣)</sup> ؛ بل كان في موضع الاحتذاء والتقليد ، بل كان يقتبس رهوس الكتاب من قوله ، ويأخذون عنه ، ويتهيون الاجابة عن رسائله ؛ إذ يقول المنصور يوماً لأحظي كتابه عنده ، وهو سليمان بن غلد : ينبغي أن تحجب الأوزاعي عن كتبه ، فيقول : والله يا أمير المؤمنين لا يقدر أحد من أهل الأرض على ذلك ، وقال : لا على مثل كلامه ولا على شيء منه ؛ وإنا لنستعين بكلامه نكتب به إلى الآفاق ، إلى من لا يعرف أنه كلام الأوزاعي<sup>(٤)</sup> . لكن فقه الشيخ طحى على أدبه ، وأدخل ذكره فيه ؛ حتى يقول الذهبي في طبقات الحفاظ بعد أن روى عن أبي زرعة الدمشقي أن الأوزاعي كانت صنفته الكتابة والترسل فرسانه تؤثر : قلت : هذا نافلة سوى الفقه<sup>(٥)</sup> ؛ وهكذا غلب الفقه الأدب على الرجل ، كما غلبه على الشافعي من بعده ؛ وكما لا تزال تهيج تلك الغلبة ظروف الحياة ، فتضي بأدباء متفوقين إلى غير حرفة الأدب . لكننا لا ننصف حين نؤرخ الأدب فتتابع القدماء على اعتبار أدب الأوزاعي نافلة ؛ ولا ننصف إذا أعطينا هذا المهد المبكر بثوره لمهد الحميد وابن المقفع وحدهما ؛ ولا نتحرى درس الأوزاعي الأديب النائر الممتاز إذ ذاك ، ولا نمشي بجمع آثاره في هذا ، ولا نشيا بعد ما نسمع قول المؤرخين أنهم عرفوا له كلاماً ومواعظ ورسائل كثيرة<sup>(٦)</sup> . فلعل الأدباء يمتنون بجمع هذه الآثار وتتبناها ؛ ولعل المؤرخين يمتنون بدراسة أثر الرجل ومزائنه بين الأدباء النافرين في هذا العصر . وفي سبيل هذا التعاون أشير إلى مواضع ذلك في الكتاب المنشور عنه ؛ ففي الصفحات ٨٤ ١٢٠ ١٢١ ١٣٦ ، كتب للأوزاعي . وفي ٨٧ ١٢٤ ١٣٧ مواعظ له ؛ وفي ١٣٨ وما بمصدا كلمات له وحكم ، ولعل الزمن يسمي على المشاركة في شيء من ذلك الدرس

### ٢ - تفسير النصوص التاريخية والاستنباط منها

تاريخنا الفني والعلمي والاجتماعي لم يكتب بعد ، إذ انجذبت عناية القدماء إلى التاريخ السياسي واستيفائه ، فلم يتركوا إلا أصولاً متفرقة عن التاريخ غير السياسي ، وإن النهضة لتقاضانا هذا الحق ، سداً لذلك النقص البادي ، ونحن في هذا العصر نحاوله في النواحي المختلفة ، وننتفع بما كتبه المستشرقون فيه ،

(١) أحسن السامع أيضاً ص ٧٢ . (٢) مقدمة أحسن السامع ص ٣٩

(٣) أحسن السامع ص ١٣٩

(٤) أحسن السامع ص ٣٥ (٥) أحسن السامع ص ٥٩

ولكن المادة الحقيقية إنما هي تلك المتفرقات القديمة التي كتبها أهل ذلك الشأن ، عن قرب ومباشرة ، وبإدراك صحيح لروح ما يؤرخون وحقيقته . وفي الرجوع إلى هذه المتفرقات نحتاج إلى تفسير النصوص التاريخية بعد فهمها على وجهها فهماً صحيحاً لنستنبط منها أحكامنا على العصور والرجال والأعمال ؛ والتصدون لهذه الدراسة التاريخية الفنية أو العملية أو الاجتماعية ، يجرّون من ذلك على أسلوب أشعر أنه لا يزال يحتاج إلى غير قليل من الدقة ؛ وأن أحكامهم معه لا تسلم من الدخول والوهن ؛ وليس هذا موضع الأفاضة والبيان المسهب في ذلك ، فانه مما يستحق القول المفرد في غير هذه الفرقة ؛ وإنما أحييت في هذا المقام أن أشير إلى ما يقع كثيراً في تفسير هذه النصوص ، من عدم الرجوع إلى مواضع القدماء أنفسهم في الشؤون الخلقية والعلمية والعملية مما تشرحه كتبهم ؛ والاعتماد في الفهم على ظواهر العبارات ، أو القياس على مواضعنا وعواندنا دون تقدير لما هناك من اختلاف قد يكون كبيراً ، وكذلك عدم التنبيه إلى نواميس الحياة النفسية الانسانية التي يجب توفر الخبرة بها قبل التصدي لتفسير أعمال الأشخاص وأقوالهم أو الأقوال عنهم ، ثم وجوب رعاية السنن الاجتماعية وتأثيرها وتأثرها قبل الحكم على الحوادث أو الرجال وتعليل الأعمال وبيان آثارها ؛ فكل أولئك وكثير غيره مما يجب أن يقوم عليه فهم النص التاريخي ، وتفسيره بله الاستنباط منه ؛ وليست تلك المهمة من الهوان بما يترأى لبعض محاولي تلك الدراسة ، وأستطيع الأدب الجامع في عنفوان أن أشير إلى بعض تفسيرات تاريخية وردت في مقالته ، تشيلاً لهذه الدقة وما يجب مراعاته في هذه المهمة . فهو مثلاً يقول ، حين عد شيوخ الأوزاعي وتلاميذه : « وروى عنه جماعة من الذين سمعهم كقتادة والزهرى وغيرهم » ( ص ٦٩ ، رسالة ) وعلق على ذلك في الهامش رقم ٧ بقوله : « يظهر أن قتادة والزهرى كانا معاصرين للأوزاعي ، فسمع عنهم وبذلك تقدم أسانيدته ، ومن ثم رووا عنه ، ولذلك يصح لنا تجاوزاً أن نعدّهم من تلاميذه » ونظّر أولاً إلى قوله إن قتادة والزهرى كانا معاصرين للأوزاعي فلا ترى ذلك صواباً على هذا الإطلاق ؛ فهؤلاء من التابعين ، وليس الأوزاعي منهم - وإن ادعى بعضهم له ذلك - ثم هم على كل حال جيل آخر ، بين وفاة الأوزاعي ووفاته آخرهم نيف وثلاثون عاماً - قتادة توفي سنة ١١٧ ، والزهرى سنة ١٢٣ ،

والأوزاعي توفي سنة ١٥٧ - وتدع هذا فترى تفسير الكاتب لأخذه عنهم وأخذهم عنه واعتبارهم تجاوزاً لتلاميذه ، تراء قلقاً مضطرباً . وكانت تدفعه ملاحظة عادة القوم في هذا النوع من الرواية الذي كانوا يسمونه رواية الأكاثر عن الأصاغر ، ويضربونه بالبيان الخاص في أصول الرواية ؛ وكانوا يرمون فيه إلى اعتبار خلق نبيل من تقدير العلم وأخذه حيث كان ، وحطم الكبرياء المرورة للأستاذية ، ليظل الروى عنه أبداً طالب علم ، ومرئاد حقيقة يأخذها حتى عن تلميذه ، وهذا التفسير نفسه منصوص في كتاب أحسن السامعي الذي أرجح كثيراً أن الكاتب قد رجع إليه ، إذ ورد في ص ٥٢ - ٥٣ منه ما نصه « ... وحدث عنه جماعات من سادات المسلمين ، كمالك بن أنس ، والثوري ، والزهرى ، وهو من شيوخه ، وهذا من رواية الأكاثر عن الأصاغر فإن الزهرى من التابعين ، وليس الأوزاعي من التابعين » ثم إن الكاتب صاحب المقال عن الأوزاعي يتمرض لقول جولد زهير بتأثر الفقه الاسلامي بالفقه الروماني ، ويرى أن الأوزاعي أخرى بأن يكون آخر المتأثرين ؛ ص ٤٣٠ ( رسالة ) ؛ ويحتج لهذا الاستنباط « بأنه من أبعد الفقهاء عن الرأي ، ومن أقربهم إلى اتباع الكتاب والسنة .... والكتاب والسنة أبعد الأشياء عن التأثر بالفقه الروماني » . ومع عدم تمضي لقول بهذا التأثير ، ومع القصد في بيانه ، فاني أرى هذا الاستدلال على عدم تأثر الأوزاعي غير مقبول من الوجهة الاجتماعية والنفسية ، فإن متبع الكتاب والسنة لا بد له من أن يفهمهما ، ويتبين مراميها ، وأغراضها ، وعلاهما وحكهما ، ولكل شخص في هذا الفهم والتبين عقله الخاص ، وشخصيته الخاصة ، ومنهجه الخاص ، وذلك كله من أشد ما يكون تأثراً بالثقافة والبيئة ، فلا غرابة في أن يتأثر فهم الفهم للكتاب والسنة المتبع لها ، تأثراً جلياً بموامل ثقافته ، وظروف حياته ، كما تأثر بذلك تفسير القرآن في كل الأزمنة ، بل كما تأثر بذلك فهم العقائد وأصول الدين ذاتها تأثراً لا يسعنا إنكاره ؛ ولا قيمة لمحصنا على هذا الإنكار ، لأننا بذلك نقاوم سنن الله في خلقه

تلك مُثُل صغيرة لما تجب مراعاته في تفسير النصوص وفهمها والاستنباط منها ، حتى نوفق لكتابة تاريخنا غير السياسي ، بل السياسي كذلك كتابة علمية صحيحة ، تثير ماضينا ونمد مستقبلنا بكل قوة وخفيفة

## حول الأوزاعي أيضا

للأستاذ علي الطنطاوي

التي لم يرد فيها نص من كتاب ولا سنة ، فهم يجمعونها الى هذين الأسلين ، ويطبّقونها عليهما ؛ وليس لعل أن يقول في الدين برأيه ، ويتكلم فيه بهواه ؛ والخفية هم الذين يسمون بأصحاب الرأي ؛ وجميع الخفية — كما يقول ابن حزم — يجمعون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضيف الحديث عنده أولى من الرأي والقياس ، وقد قدّم أبو حنيفة رحمه الله العمل بالأحاديث المرسلة على العمل بالرأي في مسائل عدة

ولعلّ الكاتب لم يقصد هذا الذي قد يفهم من كلامه !

٣ — وقال الكاتب : ( ذهب بعض المؤرخين أشال كولد زهير الى أن الفقه الاسلامي قد تأثر بالفقه الروماني ، وأنا أقول إن كان هذا صحيحاً فأحر بالأوزاعي أن يكون آخر المتأثرين به لأنه من أبعد الفقهاء عن الرأي ) اهـ

فلم يهتم الكاتب بدحض هذه الفرية التي افتراها كولد زهير وأمثاله من المؤرخين ، ولم يبين أنها في رأى العلم بخرافة من الخرافات ، وأن المحققين قد تكلموا فيها ، وبيّنوا خطأها ، بل كان جل همه أن يبرىء الأوزاعي منها ، ولو سلم ضمناً بأن الفقهاء قد تأثروا بالفقه الروماني !

عني حين أنه لا يمكن أن يقوم دليل على واحد على أن الفقه الاسلامي مأخوذ من الفقه الروماني<sup>(١)</sup> ، إلا إذا كان القرآن مترجماً عن لغة الرومان ، وكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رومانياً خرج من أبوين عربيين<sup>(٢)</sup> والذي نقوله إنه إذا كانت هناك علاقة بين الفقهاء ، فإن الفقه الروماني المعروف اليوم هو المقتبس عن الفقه الاسلامي ، ودليلنا على هذا أن الفقه الروماني الحاضر جديد ، لفقه طائفة من العلماء ، بيد أن اندثر الفقه الروماني القديم ، وهذا الدليل على علاقته أقوى من دليلهم على دعواهم ، فليثبتوا إن استطاعوا أن الفقه الروماني الحاضر هو القديم ذاته ، وليأتونا بالأسانيد الصحيحة والروايات المصبوطة ، كما تأتيهم نحن بأسانيد حديثنا ، وروايات سنتنا !

٤ — هذا وإن في ترجمة الأوزاعي كتاباً قائماً برأسه نشره من عهد قريب كاتب الاسلام الأمير شكيب ارسلان فلينظره الكاتب الفاضل

علي الطنطاوي

(١) نظن أن هناك فرقاً شديداً بين (التأثر) و (الأخذ) الرسالة

أشكر للكاتب الفاضل صاحب ترجمة الامام الأوزاعي رضى الله عنه المنشورة في الرسالة التاسعة والثمانين عنايته بدراسة تاريخنا الجليل ، واستخراج « جواهره » التي شغلنا عنها « أسداف » غيرنا ، وأرجو أن يقبل هذه الملاحظات قبولاً حسناً ، وأن يعلم أن الذي حفزني الى نشرها إنما هو حرمة الحق ، وأمانة التاريخ ١ — يقول الكاتب في تحقيق نسبة الأوزاعي : ( وقد اختلف في معنى هذه الكلمة ، فمن قائل إنها بطن من ذى الكلاع من اليمن ، وقيل بطن من همدان « بالذال » ، وقيل إن الأوزاع قرية بدمشق خارج باب الفراديس ) اهـ

والصحيح أنه ليس بين هذه الأقوال اختلاف ، فالأوزاع اسم قبيلة من اليمن ، سكنت هذا الوضع فسعى بها — كما ذكر ياقوت — ونسبهم في حمير ولكن عددهم في همدان — كما قال في التاج — وحمدان — كما في اللسان — قبيلة في اليمن ، أما همدان التي ذكرها الكاتب فمدينة مشهورة في أرض العجم ، ويجب أن ينسب إليها الأوزاعي ، وأجيب منه أنه نقل هذه الرواية عن ابن خلكان ، وهي في ابن خلكان في الصفحة التي نقل منها الرواية ، همدان بالذال لا همدان بالذال !

وقد وجدت في كتاب — لا يحضرني اسمه — أن الأوزاعي من البُقَيْشِيَّة « قرية بظاهر دمشق » . والحقبة اليوم هي كبير من أحياء دمشق ، بالقرب من السور خارج باب البازة ، وهذا الباب هو باب الفراديس بمينه ، وهو لا يزال موجوداً ، ولا يزال داخله طريق مواز للسور ، يسمى طريق « بين السورين » ، فبلى هذا تكون العقبة هي قرية الأوزاع

٢ — وقال الكاتب إن الأوزاعي ( لم يكن يستعمل الرأي ، بل إنه — كما فعل غيره — عدل الى الكتاب والسنة ) اهـ

والذي يفهم من هذه الجملة أن من يقول بالرأي يعدل عن الكتاب والسنة ، وهذا خطأ فاحش ، لأن أصحاب الرأي أو القياس ، لا يعملون رأيهم ، ولا يمجرون قياسهم ، إلا في المسائل

## الحكم في المسابقة الأدبية

يذكر قراءنا أننا نشرنا في العدد ٧٩ من الرسالة قصيدة من الشعر الفرنسي عنوانها (ارتياح) للآنسة النائية (م) ومعها ترجمتها بقلها ، وقد قدمتها إلى شعرائنا مقترحة أن ينقلوها نظماً إلى العربية جاعلة للسابق الأول جائزة مالية قدرها جنيهان مصريان ؛ وقد استبق إلى مقترح الآنسة الفاضلة سبعة وعشرون شاعراً من مصر ومن سائر الأقطار العربية . وفي مساء يوم الجمعة الماضي اجتمعت في دار الشاعرة لجنة التحكيم وهي مؤلفة كما ذكرنا في عدد سابق من حضرات الدكتور طه حسين ، والأستاذ مصطفى عبد الرازق ، والدكتور أحمد زكي ، وعمر هذه المجلة ، فقرأوا القصائد ، ثم غمروا بها ، ثم نخلوها ، حتى غلقت باليون ثلاث قصائدها ، فأعادوا النظر فيها ، ثم وازنوا بينها ، فكانت الأولى لشاعر لم يذكر اسمه ولم ير من إليه ، والثانية للأستاذ غفرى أبو السعود ، والثالثة لشاعر دمشقي لمضاهه ط ، فقرأوا نشر القصائد الثلاث وحكموا للشاعر الأول بالجائزة . والرسالة ترجو منه أن يرسل إليها عنوانه لترسل إليه حقه . وتلك هي القصائد :

### القصيدة الأولى

#### ارتياح

أصديقتي ذات البيور ن النجل ! قد ولي النهار ؛  
والريح هوجاء تهب (م) بنا ، وليس لها قرأر  
ولها أنين " تارر " ، ككالب عاوده اد " كار " !  
ولها صدق في النفس مك بوت " حصي " مستنار  
أصديقتي ، ذات البيور ن النجل ! قد ولي النهار

#### \*\*\*

بين الزهور جلست أح لم في حنين واكتئاب  
والزعزع النكباء ته صيف كل آونة يابي  
والسحب باكية ، فوا شجني لهذا الانتحاب ؛  
فلكم تير من النجى في مهجتي دمع السحاب ؛  
بين الزهور جلست أح لم في حنين واكتئاب

#### \*\*\*

هل تذكرين اليوم رأ من العام ؟ ما أحلاه ذكرى !

يوم به السر الخفي أضاء في عينيك سحرا  
وملأل روحى عابد من رُوحك المبود بدرأ  
يوم به أوجيت في نق سى حديثاً مستترا  
هل تذكرين اليوم رأ من العام ؟ ما أحلاه ذكرى !

#### \*\*\*

أسنى لهذا الشهر قد ولّى ، وأذن بانتهاء  
فيه رأيتك مرتين ، لدى سويحات المساء  
والآن أقضى الليل في غير ابتهاج أو صفاء  
واحر أشواق لفتج ير منك فتان الضياء  
أسنى لهذا الشهر قد ولّى ، وأذن بانتهاء

#### \*\*\*

ليل مطير حالك وكأنه ليل الوداع  
والفكر أقيم لم يزل وسط الهواجس في صراع  
أسمى الفؤاد ممزقا بين ارتياح وارتياح  
ماذا لو أنب فؤادك للـ رور أولع بالخـداع  
ليل مطير حالك ، وكأنه ليل الوداع

### القصيدة الثانية

#### ارتياح

أصديقتي ياربّة الحدة في اليدأ ب النجل رُوحى ردوت نجواك  
الريح في هذا السماء عتيقة هوجاء ذات صدق عمى باك  
جادة أسمى عصياً داوياً في النفس مكبوتاً صدأها الحاك  
أصديقتي ياربّة الخندق ...

ما بين هاتيك الزهور جلست واس تسلت للأحلام والأشجان  
ينزو جناح النور نافذنى وقد بكت السماء بدمعها المثنان  
واهاً لذلك الدمع يجرى ناجياً ماذا يحرك في مدى الأكوان ؟  
ما بين هاتيك الزهور ...

يا هل ترك ذكركت فيما قدمضى يوماً غفري السر نور مسلة  
يا هل ترك ذكركت فيما قدمضى يوماً غفري السر نور مسلة  
ورأت به روى رُوحك أختها الـ كبرى وثلت عبادتى وهياى  
يا هل ترك ذكركت ...

قد راح شهر بعد ذاك مولياً هانحن رقب متناه الداني  
ولّى وقد جادت بحسن لقاك أه سيطان في أنشائه فنان  
والآن إذ تجدى إلى غده انتهى أصبو إلى فجر مضى فتان  
قد راح شهر بعد ذاك ...

هأنذا أجلس بين الزهر\* حالة مغمورة بالشجون\*  
 صديقتي بالله هل تذكرين\* أول هذا العام هل تذكرين؟  
 إذ نمت عنك الكلام الصامت\* ونور عينيك نمتي السرا (كذا)  
 ويوم نفسي، والفضاء صمت (كذا) ألفت لديك روحها الكبرى؟  
 صديقتي بالله هل تذكرين\* أول هذا العام، هل تذكرين؟

شهر تولى ومضى مسرعاً\* وراح ينفو في خضم القرون\*  
 لم نحظ في أيامه باللقاء\* سوى مساهن، ولم نسمع  
 والآن، إذ في الغد كل الهناء\* أذوب أشواقاً لفجر الغد...  
 شهر تولى ومضى مسرعاً\* وراح ينفو في خضم القرون\*  
 هذا مساء داعم قائم\* مثل أماسي الوداع الحزين\*  
 خواطري فيه تحاكي الذبي\* والتم في نفسي طغي، والللال  
 والشك يلهو بي: ماذا ترى\* لو كان منك القلب جم الحيل؟  
 هذا مساء داعم قائم\* مثل أماسي الوداع الحزين\*  
 دمشق ١ ط

هذا مساء ممطر متساقط\* ساجي الدجى، هذا مساء وداع\*  
 تمناني غبر الموم وقد مشى\* ريب بقلب للجوى منصاع\*  
 ريب خبيث! ما ترى لولم يكن\* لك غير قلب ممرزده خداع؟  
 هذا مساء ممطر متساقط\* ساجي الدجى، هذا مساء وداع\*  
 فخرى أبو السعود

## القصيدة الثالثة

## ارتباب

صديقتي ذات العيون العذاب\* روى تناديك! فهل تسمين\*  
 حين جنون الريح هذا المساء\* واندفت صغابة كالشمس\*  
 تذوي وذى صبحها في الفضاء\* تميد في نفس صداها الأسم\*  
 صديقتي ذات العيون العذاب\* روى تناديك! فهل تسمين\*  
 هأنذا أجلس بين الزهر\* حالة مغمورة بالشجون\*  
 نافذني تلمعها الماصف\* والسحب تدرى عبرات الحنان\*  
 لله هذى الأدمع الواكف\* ماذا ستذكي في صميم الكيان\*

## القصص المدرسية

أدب - تهذيب - نسية

يقول إصدارها

سعيد العربي أمين دويرار محمود زهران

خريجو دار العلوم

«إنها رجولة عالية تساق إلى التليذ في أسلوب التليذ»

ملطا

محمود زهران

## القصيدة الثالثة

## عروس البغاء

تصدر اليوم

تتم النسخة في الإجلة ٥ ملحات

الفتوات:

أمين دويرار: مدرسة القاصد بملطا

## صدر اليوم:

## أحاديث حبي

تأليف الأنة:

سحير القبيلاوي

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

بشارع الكرداسي رقم ٩ (عابدين) بمصر

ومن مجلة الرسالة

ومن المكاتب الشهيرة ونمته ٦ قروش

## ٧- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

وكيل كلية العلوم

اسپلنزانى Spallanzani

مسألةٌ حديثة

« النفس الماكر الذي عاقى الكيكة والسلطات وهو يحترها جيداً لكي يعيش ولكي يصل في سكون ؛ الذي ناضل نضال الجند بغير أجرة الجند وعدة الجند ؛ انتهى أثبت من مرق اللحم أن للكروبات ككل الأحياء لا بد لها من آباء ؛ الذي أهدى العلم مثاته الويشة ، ذلك الأثر الوحيد الذي بقي للناس إلى اليوم من هذا الرجل الكبير الحالك »

وجرت مكاتبات كثيرة بين اسپلنزانى وبين الكثير من بحاث أوروبا وشكاكيا . وجرت صداقة بالبريد بينه وبين فلتير Voltaire ذلك الماكر الخبيث ، وشكاكاه في كتبه أن إيطاليا ليس بها إلا أفذاذ قليلون من الرجال ذوي العقول الراجحة ، وشكاكاه الطقس والرطوبة والضباب . ودار الزمن فإذا اسپلنزانى يترجم تلك المصاوبة الرعناء من الفلاسفة والعلماء الذين طلبوا الحق صادقين وأرادوا للناس السعادة والمدل مخلصين ، فإذا بهم يمهدون غير قاصدين لفتن هوجاء ، تلتطخ بها وجه الأرض بأغزر الدماء

واعتقد هؤلاء العلماء أن اسپلنزانى قضى كل القضاء على تلك الفرية التي اقترأها الخلفاء حيث قالوا إن الحياة قد تقيمت من لا شيء ، وأخذ هؤلاء العلماء ، وفي طليعتهم « فلتير » ، يفهمون بالنكات النادرة ، ويتندرون بالفكاهات المستملحة ، على القوة النباتية وعلى « ييفون » الفمض الطنان ، وعلى صبي مملع الأب « نيدم »

وبيناهم على هذا ، صاح نيدم : « ولكن هذه القوة النباتية موجودة يا قوم . إنها شيء مستسر خفي . حقا إنها لا ترى ولا توزن ، ولكن بسببها تخرج الحياة من مرق اللحم وتنبع الحب ، وقد تخرج بواسطتها من لا شيء . من الجائز أنها احتملت

ذلك التحميم الشديد الذي أولاها إياه اسپلنزانى . إنها قوة أكثر ما تحتاج إليه مروة الهواء ، وقد أغلى اسپلنزانى قباجه ساعة فأفيد مروة<sup>(١)</sup> الهواء بداخلها ، ففسدت القوة النباتية فلم تتكون الأحياء »

سمع الطالبانى بهذا فقام نواً للصراع . ونادى نيدم : « هل من تجارب تثبت بها أن الهواء إذا سخن قلت مروته ؟ » . وانتظر التجارب فلم يجب نيدم بغير الفاظ . فصاح به الطالبانى : « إذن فانا آتيك بالتجارب » . ورجع إلى معمله مرة أخرى فوضع البذر في القوارير ، وصفها وأغلاها ساعة . وفي ذات صباح ذهب إليها يقصف رقابها . فصف الأولى وأرهف سمعه فسمع لها صغيراً . « ما هذا ؟ » . واختطف الثانية فأدناها من أذنه وكسرها فسمع لها صغيراً . « هذا هو الصغير يموء ! ومعنى هذا أن الهواء يدخل إلى القارورة أو أنه يخرج منها » . وأشنعل شمة وأدناها من قم قارورة أخرى وفص قايها فإذا القلب يتعطف نحوها . فصاح : « معنى هذا أن الهواء يدخل القارورة ، ومعنى هذا أن الهواء بالقارورة أقل مرونة من الهواء خارجها ، ومعنى هذا أن نيدم قد يكون على حق ! »

وعندئذ أحس اسپلنزانى بجيشان في معدته ، وأحس بالدرق يتصيب من جيبينه ، وبالأرض تدور به . . . . . أيجوز أن يكون هذا الأبله نيدم قد خبطها خبطة عشواء فأسابت ؟ أيمكن قد تظنن فيما تحدث الحرارة في الهواء المحزون بداخل الزجاج المحنوم فوقع على الحقيقة وهو لا يدريها ؟ أيمكن قد قدر لهذا الفهمى التفرار اللغاط المرء أن يفسد عليه الجهد الكبير الذى أنفقته في استنباط الحقائق في حرص وحذر كل هذه السنوات الطويلة ؟ وقضى اسپلنزانى أياماً وهو سقيم المزاج ، مشتت الفكر ، ضيق الصدر ، واشتد لتلاميذه وإخشوشن من بعددق ولين . وأراد أن يروح عن نفسه فأخذ ينشد شعر « دانتي » و « هوميروس » ، فلم يزد الانشاد إلا ضيقاً . واستيقظ في نفسه شيطان أخذ يوسوس له : « قم وادرس . لم يدخل الهواء داخل القبة كلها كسرت ختمها ، فخلل هذا لاصلة له بمرونة الهواء » . وصاحبه هذا الوسواس الخناس وألح عليه حتى استيقظ ذات ليلة على صوته مخبولاً مرتبكاً . . . . . وفي برهة كلمحة البصر وقع على تفسير

(١) لعله قصد بمرونة الهواء منطه



وقام اسيلزاني فاخترن قباياه ، وأغلق معمله ، وودع تلاميذه وداعاً حاراً استطاع أن يذري فيه ما تيسر من الدمع . وركب البحر الأبيض فاعتوره دواره وآذاه إيذاء شديداً ، وارتطمت سفينته بالصخر وتحطمت ، ولكنه استطاع أن ينجو وأن يُنجى ما كان قد جمعه من بعض جزائر البحر ، وجاء السلطان فأولم له وسقاه وأكرم وقادته ، وأذن له أطباء السراي في دراسة عادات السراي الجميلة . . . . . وبعد كل هذا قال للأتراك ، وهو الرجل الأوربي الطيب — رجل القرن الثامن عشر — قال لهم إنه يعجب بكرمهم ، ويعجب بعلمهم ، وما تضمنته من الفن الجميل ، ولكنه عقت استرقاقهم للجواري والبيد ، وعقت استسلامهم للأقدار والأقسام . فكنت تخاله يقول لصديقه الشرقى ، والشرقى رجل جامد ، تقوم حوله الدنيا وهو قاعد ، وتجري عليه الأيام وهو موكوم ، وتنبو عنه الحوادث وهو ملموم ، كنت تخاله يقول له : « نحن الفريين سنفتح بلدنا الجديد هذا من الأمور مالا يفتح ، ونجتاز به مالا يرحى اجتيازه ، وسنفتح عن الانسان وبني الانسان هذا المذاب الأبدى والشقاء السرمدي الذي يثبث الدهور من محوه » . كان اسيلزاني يؤمن بالله ، ويؤمن بقدرته وجبروته ، ولكنه كان بحثاً نقاباً طلاباً للحقائق فكانت تغلبه غيرة الباحث وروح المنقب على كل ما يقوله ، وتسيطر على كل ما يفكر فيه ، حتى ينسى الله ، وحتى ليمتدح عنه آناً فيسميه الطبيعة ، وآناً أخرى فيسميه المجهول ، وحتى دفنته الى أن يُنصَّب نفسه شبه وكيل أول لله ، يفتح وإياه بجاهل هذه الطبيعة الفاسدة ويكشف أسرارها

وبعد أشهر عديدة قضاه في الشرق عاد أدراجه ، لا عن طريق البحر هذه المرة ، بل عن طريق البلقان ، وأنفذت معه الحكومات من الجند أصوبهم رماية ، وأولم له أشرف الباقار وأمراء الأتلاق . وأخيراً دخل فينا عاصمة الامبراطورية وذهب الى الامبراطور يوسف الثاني ، صاحب نعمته وراعيه ، ليقضي واجب الشكر ويقدم فرائض الاحترام . وكانت هذه الساعة أغرم ساعات حياته ، وأملؤها بالجد ، ذلك المجد الذي يطميه اللوك والأمراء . وأسكرته خمرة تلك الساعة ، وذهب ديبها الى رأسه ، ومشت سورتها الى أعماق نفسه ، فكنت تحممه يقول : « ما أحلى تحقق الأحلام » . ولكن . . . .

امرؤ

( يتبع )

تملؤ في السائل ثم تهبط ، وهي تظل تتكاثر فيه أياماً . ألا ترى في هذا عجباً ! ألم تقل دائماً أنه ما من حي يستطيع العيش من دون هذا الهواء »

كان اسيلزاني مُعجِباً بقوة خياله ، مُعجِباً بسرعة خاطره ، وزاد إعجاباً بنفسه ، وزاده غروراً بإعجاب طلبته ، وملك الأوانيس والفوائف ، وإطراء الأساندة الملء ، وتقريب الملوك الفاتحين . ولكنه كان الى جانب خياله يتعشق التجربة ، بل هو يقضي حقوق التجربة أولاً ثم يخال بعد ذلك ، فان هي عارضت خاطرة بديمة من خياله انخسب سرعان ما كان يقر بالحق ، وينزع عن خواطره مهما بلغت من الأبداع

وفي هذه الأثناء كان هذا الرجل الأمين ، القالي في أمانته في كل ما يتعلق بتجاربه ، هذا الرجل الذي كان لا يخط قلبه إلا الحق الذي يجده بين رواحه الكريمة وأبحرته السامة وأدوات معمله اللامعة ، هذا العالم الجليل الأمين ، نعم أعيد فأقول الأمين ، كان يتدفق الى الحيلة الخسيسة ليزيد مرتبه في جامعة باثيا . هذا الرجل الشديد ، لاعب الكرة ، الكشاف ، متسلق الجبال ، يأتي الى عاصمة النمسا متخاذلاً متواكفاً متواهماً متوجعاً ، يشكو الى رجال الحكم فيها سوء صحته ، ويقول إن ضباب باثيا وأبحرته تكاد تقتله . وأراد الامبراطور أن يستبقه فزاد أجره وضاعف إجازته . وتحدث اسيلزاني عن هذه الواقعة فضحك وسبها في خبث مداورة سياسية . هذا الرجل كان يصل الى الغاية التي يريد فلا يفت شيء في سبيله . يريد الحقيقة فينالها بالتجربة البارة والملاحظة القريبة والصبر المضني ، ويريد المال والترقي فينالهما بالعمل الشاق وأحياناً بالحيلة والكذب ، ويريد أن يتقى ظلم الكنيسة واستبدادها فينال ذلك بدخوله قسيساً فيها

ولما كبر وطالت به السنون تشي الى مجارب غير تجارب معمله ، تجارب سخابة عنيفة بطلق فيها القيادة لنفسه وحده ، فاعتزم أن يزور الشرق بمرجه وأرقائه وخصيانه ، فقد كان يعتبر هذه الأمور جميعاً جزءاً من التاريخ الطبيعي كوطاويطه وضفادعه والحيوانات الصغيرة التي ينقيع بذوره . وشغل الشغافات ، وأعمل المحسوية ، واتصل ورجا ، حتى أعطاه الامبراطور إجازة عام ، وأعطاه نفقة السفر الى القسطنطينية ، كل ذلك لاستعادة صحته واسترداد عافيته ، وعلم الله ما كان أحسن صحته وأتم عافيته

الى اوستاد مصطفى صادق الرافعي

## رؤيا في السماء

بقلم الأديب فليكس فارس

إنك تتناول أدق الباحث الأحمعية التي شملت ومازالت تشغل المفكرين في كل عصر وفي كل بلاد، تتناولها وتخوض غمارها مستكفاً على موضع السر في ثقافتك العربية، مستثيراً بأضواء الكتاب الحق وحكمة من اهتموا قبلك في هذا الشرق النير، فكانت عبادتهم فلسفة، وكانت سلوكاتهم استغرافاً وتفكيراً كثير من مجددي الأنشاء في هذا الزمان ينحرفون عن ثقافتهم وغرائزهم القومية، فينتحلون مذاهب كتاب الغرب وأساليبهم، أما أنت فمن الفئة القليلة الآخذة بروح الشرق لأجابه الشرق، النافذة في الأحقاد أرواح أجدادهم

قرأت لك في منارة العرب الوهاجة، في (الرسالة)، ما تنحف به العالم العربي من طرائف وبدائع، فأيقنت أنك من الكتاب العالمين الذين يستمدون آياتهم من الألهام، ويستجلون الحقائق من قلب الحياة الخفيا، وما أقل من ينحنون على أنفسهم في هذه البلاد حين يكتبون، وما أكثر من يستطبون الرواسم وينقلون مقلدين مشوهين

بين ما نشرته لك (الرسالة) قطعة (رؤيا في السماء) وقفت عندها مأخوذاً بروعتها، فأردت أن أنقلها إلى اللغة الفرنسية لشرها في مجلة أدبية في باريس، وقد ترجمتها فجاءت بما أقيمت لها من أسلوبك الفخم دليلاً على استقلال لغة العرب عن كل هذه الأساليب التي ينتجها أكثر كتابنا مأخوذة عن الأسلوب الغربي، وعلى تفرد ديانها بهذا الأيجاز المعجز وفيه سر سحرها وبهائها

إن في مقالك من الدفاع عن حق الحياة وواجبات الحياة ما يبرز الوحي الذي أنزل على عيسى ومحمد (عليهما السلام) تحت سماء الشرق، فلم ينفذ الغربيون إلى كنهه في مبادئ المسيحية إذ ذهبوا منها في مسألة التنبل مذهباً أتى به الحوارى بولس متأزماً بفلسفة الرومان ومناقضة أزمنة الاضطهاد، لذلك ترى الأمم الغربية

عند ما تقف واجفة من تناقص النسل تهب إلى معالجة الاخطار المحدقة بها متوسلة بنظريات الكفاح والتفوق على الأمم المجاورة، فهي ترمي طغيات الأطفال فيالق للجهد في ساحات الحروب من أجل المال، وكثلاً من لحم تمصرها الآلات عصراً فتدفق بدماؤها رحيقاً تنجره المدنية سما زعاقاً

إن الغربيين ليفوتهم أن يحاربوا أعداء الأسرة والنسل بالبادئ الروحية تتناول ما وراء هذه الحياة. وما أذكر مما قرأت لكتاب الغرب أنهم شعروا بالأهوة كما شعرت بها أنت مخترقة حجاب الموت لتجلى عند هدفها الأسمى في عالم الخلود

إن الأدب الغربي يقف بالأهوة عند نهاية الشطر الثاني من الحياة، فهو يرى الأرحام تدفع بالأجنة للقبور لا للأبد، لذلك أردت ألا يفوته ما أتيت به في مقالك الرائع من دعوة هي أقوى ما يتوسل به داع إلى حق الله في تناسل عباده. وقد ترجمت هذا المقال لا مباهة بروح الشرق العربية التي تهب من كل سطر فيه فحسب، بل لأنشر أيضاً في الغرب ما استوحته عبقرتك الشرقية من مبادئ الهداية الخالدة

إن هذا الحديث الذي أنطقت به أبا خالد وشيخه أبا ريعة، خير ما ابتكرته الآداب المالية في هذا المطلب، وهذه الرؤية التي تقبض على الروح وترفعها قسراً إلى عالم الخفاء لتبسط من الحق أمام المتطلعين إلى ما وراء المادة ما يشعرون به في قرارة نفوسهم وينكروها عليهم عقلهم المنتبه المحلل النارق في لجج الزائلات من قوة ومال ودول وجنود وحروب

غير أنني قبل أن أعلق على مقالك بما لا أرى بداً من إيرادها بالفرنسية، أجدني مضطراً لا يضح وجيز لا أراك تضن به، فإن في ختام مقالك ما يفسح للفكر مجالاً للذهاب مذاهب تختلف اختلافاً بيناً عند النتيجة التي ترمي إليها

قلت: إن أبا ريعة وقف في آخر حله نمر به طغمة الخالدين وتلقى إليه بكلمة (الشوم) حتى مر غلام هو آخرهم فقال له:

«كنا نرفع حملك في أعمال المجاهدين في سبيل الله، ثم ماتت امرأتك وتجزئت على ما فاتك من القيام بحقها، فرفضنا عملك درجة أخرى، ثم أمرنا الليلة أن نضع حملك مع الخالدين الذين فروا وجبنوا»

فهل لك أيها الأستاذ الكبير أن تأتينا بإيضاح عما وآه الحق

الهواء . وأعاد التجربة فالتجربة بتلك المثارة التي عرفناها عن «نوفن هوك» ، وكسر قبابات وكب الرق على صدر قيصه ووسخ يديه ، ولكنه لم يخرج على غير تلك النتيجة التي سلفت

— ٥ —

انتصر اسبلتراني فصاح بتجاربه ليعلم أوروبا ، فتردد صدها شرقاً وغرباً ، وصحه نيدم ويغفون فجلسا على أنقاض نظريتهما البالية ينعيان أطلالها في كآبة ظاهرة وحزن باد . وما كان لهما مندوحة من هذا ، وقد أفسدها عليهما هذا الطلياني بحقيقة واضحة بسيطة . فلما اطمان على الذي كان ، جلس يكتب . وبمقدار براعته في العمل كان بارعاً في المكتب ، وعلى حسن جلده بالقباب والعدس ، كان يحسن الجلاد بالقرطاس والقلم ، على شريطة أن يكون قد اطمان إلى أن حقائقه العملية قد سبقت فطنته في الصراع خصيمه ، وهذا ما كان ، فهو في هذا الوقت كان قد اطمان إلى انصرام نيدم ، وإلى ضياع نظريته الفلكية التي تنشئ "شيء" من لا شيء . وكان اطمان إلى أن الحيوانات جميعاً - حتى تلك الحيوانات الصغيرة - لا تأتي إلا من حيوانات مثلها عاشت من قبلها ، وإلى أن هذه المكروبات الصغيرة تظل طيلة حياتها مكروبات من النوع الذي كائنه آباؤها ، فإذا هي أنتجت كان نتاجها من جنسها ؛ كذلك الحمار في حياته لا يستحيل جملاً ، وهو لا يأتي إلا عن حمار ، فإذا ولد فاعما يلد حماراً وصاح اسبلتراني يقول : « واختصاراً قد ثبت أن نيدم مخطئ » ، وقد أثبت فوق هذا أن في علم الأحياء نظاماً وقانوناً ، كما أن في علم الأنلاك قانوناً ونظاماً » ثم أخذ يصف ما تكون حال هذا العلم لو أن نيدم لم يجد من يراقبه ويحاسبه ، إذن لعشنا في اختيال وإرتياع من تزق هذه « القوة النباتية » المنقلبة الهوجاء تلك القوة التي إن هي شئت أخرجت من الشيء ضفدعة ، وإن هي شئت أخرجت منه كلباً ؛ أو هي تخرج منه اليوم فيلاً ، وغداً عنكبوتاً ؛ أو تخرج منه في الصباح حوتاً سابحاً ، وفي الظهر بقرة حلوباً ، وفي المساء إنساناً ناطقاً

فيضي على نيدم ، وقضى على قوته النباتية ، وأصبح الانسان يستمرى العيش ، ويستنشق الهواء في أمان وسلام ، فلا تروعه تلك القوة الرهيبة اللعينة التي كان يتخيلها مخبوءة في هذا الركن ووراء ذلك الحائط تنمز الفرصة لتحيله فيلاً أو تحاق منه فولاً

للمفضل الذي هو فيه ، فجري إلى معمله ، وكان تضده قد تغطى بقوارير مكسورة وزجاجات مهجورة تبعثرت جميعها عليه فكانت شواهد على ما كان فيه رجلاً من ترك ويأس . ومد يده إلى قطر فأخرج منه قبابه . لقد كان ضل الطريق واليوم اهتدى إليه ، وعما قريب يثبت أن نيدم مخطئ . ضال . وتطلى عملاً رثيبه وُسْمُهُما ، ثم زفر زفرة طويلة أبدلته من ضيق سمة ومن أزمة فرجا . ومع أنه لم يكن أثبت أن ما بدا له هو التفسير الحق لصغير الهواء ، إلا أنه وثق بالذي ارتآه وثوقاً آثر معه أن يستعمل الأفيطة والنسرور . ونظر إلى القبابات وابتم وقال : « كل القبابات التي استخدمتها فيما سبق كانت لها رقبة واسعة استلزمت حرارة كثيرة وتسخيناً طويلاً لتسيح ويتم ختمها . وهذه الحرارة الكثيرة تطرد الهواء من القبابة قبل لحاقها ، فلا عجب إذن أن يتدفع الهواء فيها إذا فُض اللحام »

وارتأى أن ما قاله نيدم من إغلاء القبابات للمحمرة في الماء وإفساده مرونة ما بداخلها من الهواء كلام هراء . ولكن أتى له بآيات ذلك ؟ أتى له بحتم القبابة دون أن يطرد هواها ؟ وجاء شيطانه يوسوس إليه ، فأخذ قبابة أخرى فوضع بها بذراً وملاً بعضها بالماء ، وأدار رقبتها في اللب الشديد حتى ساحت وضاعت حتى كادت تلتمحم إلا نقباً صغيراً ضيقاً يصل بينها وبين هواء الجو . عندئذ برد القبابة ؛ حتى إذا تمت برودتها قال : « إن الهواء بداخلها لا بد أن يكون مثله بخارجها . ثم جاء بلهب صغير سلطه على النقب الباقي وهو كمين الآلة فسدّه في لحظة دون أن ينطرد من هواء القبابة شيء . فلما اطمان إلى ذلك وضع القبابة في الثلاية وأخذ يرقبها ساعة ، وبينما هي تتأرجح وترقص في الماء كان هو ينشد الشعر ويترنم بالفناء . ثم نحأها أباناً ، وفي ذات صباح جاء ليفتحها وهو واثق بما سيكون ، فأشمل شمعة وأدناها من فم القبابة ، وفي حذر شديد كسر قبابها فسمع صغيراً ، إلا أن لمب الشمع لم ينجذب إلى القبابة في هذه المرة بل مال عنها ، دليلاً على أن مرونة الهواء داخلها أكثر من مرونته خارجها !

فكل هذا القلي لم يفسد مرونة الهواء ، بل على النقيض قد زاد مرونة ، تلك المرونة التي قال نيدم بضرورتها لتلك القوة النباتية السحبية . وأخرج اسبلتراني من الرق القطرة والقطرة ، وعبكاً نحاول أن نجد فيها من الأحياء شيئاً يرغم ازدياد مرونة

لقوانين الطبيعة انصياح الخيل والفيلة والرجال لها . ووضع قطرات من أحسبته وهي عوج بالمكروب على قطع من الزجاج المنبسط ، ونفخ فيها من دخان تبغ ، ثم أمرع فنظر إليها بعدسته ، ثم ضحك مملأ فيه عندما رآها تهارب لتتبع أثر دخانها ، وأطلق عليها شرراً كهربائياً ، وعجب لما رآها تطيش وتعيد ، ثم تمطى وتموت سريعاً

قال اسيلزاني : « إن بذور هذه الأحياء الدقيقة أو بعضها قد يختلف عن بيض الدجاج أو بيض الضفدع أو بيض السمك ، وهذه الأحياء نفسها قد تصمد للماء القالي في قباباتي المختومة ، ولكن عدا هذا فهي يقيناً لا تختلف عن سائر الحيوانات . » ولم يكذب أن ينطق بهذا اليقين حتى عاد يسرد ما انقلت به من أنفاسه

ف ذات يوم وقد انفرد في ممله قال لنفسه : « كل حيوان على ظهر هذه الأرض لا بد له من الهواء ليحيا ، وإذن فلأتبين حيوانية هذه الأحياء الصغيرة فأضعها في فراغ خلو من الهواء وأرقبها وهي تموت . » وبراعة يتيمة مطاً بالنار من أنبوب الزجاج السميكة أنبوباً شمرئياً رقيقاً كما كانت يصنع « لوفن هوك » وغس أنبوبة منها في صرق يبيع بتلك الأحياء ، فصمد فيها منه شيء . وأصاح أحد طرفيها في النار فصدته ، ووصل الطرف الآخر المفتوح بمضخة قوية لتفريغ الهواء ، وشغلها ، ولصق عدسته بمجدار أنبوبة الزجاج الرقيق ، وأخذ بصوت بصره إلى تلك الأذرع الدقيقة التي منحها الله لتلك الأحياء لتجذب بها في الماء ، وظل يرقب من ساعة لأخرى علّه يجد في حركتها المنتظمة المادئة مبدانا وعليشانا ، وأخذ يترصد الغناء بتلك الأحياء ، ولكن المضخة ظلت في دورانها ، وظلت الأحياء في جريانها وروغائها متناسية صاحبتا العالم ومضخته البدئية ، متجاهلة هذا الهواء الذي يقول بلزومه لحياة الأحياء . وعاشت أليماً ، وعاشت أساييع . وأعاد اسيلزاني تجربته المرة بعد المرة . هذا غريب ! . هذا محال . لا يعيش حي بلا هواء ، كيف تنفس هذه الأحياء . وكتب إلى صديقه « بونيت »

Bonnet متمججاً مستغرباً : —

« إن طبيعة هذه الحَيَوانات مدهشة . فانها تعيش في الفراغ مثل عيشها في الهواء ، وتنشط في هذا نشاطها في ذلك ، فهي

وسرى اسم اسيلزاني في جامعات أوروبا يطع كالناس ، ويتألق كالنجم . وأيقنت جامعاتها العلمية بأنه عالم المصير الأوسد وكتب إليه فريدريك الأكبر Frederick the Great كتباً طويلة ، ويمينه أمضى براءة تعيينه عضواً في أكاديمية برلين . وماريا تريزا maria Theresa امبراطورة النمسا وعدوة فريدريك اللدودة ، نافست هذا الملك العظيم في تكريم هذا العالم الكبير ، فنفسته ، وذلك أنها عرضت عليه أن يكون أستاذاً في جامعة بافيا Pavia المتينة بلباردى Lombardy فانفذت إليه رسلاً من عظام مستشاريها فجاءوه في حفل ضخم ، وموكب نفخ ، مثقلين بكتب ملكية ، وأختام امبراطورية ، يتوسلون إليه في قبول النصب عسى أن تجد جامعتهم فيه منقذها من السوء الذي هي فيه ، ورافعها من الدرك الذي هبطت إليه . وجرت بينه وبينهم مناقشات ، وجرت مباحثات وسامات ، في الأجر الذي يتقاضاه اسيلزاني ، فقد كان دائماً يحسن جمع المال كلما أمكنته الفرصة . وانتهت تلك الأحاديث بقبوله أستاذية التاريخ الطبيعي بالجامعة ، وبتنصيبه أميناً لمتحف التاريخ الطبيعي في بافيا كذلك وذهب إلى متحف بافيا فوجده خاوياً خالياً . فشر من ساعده ، وأخذ يحاضر في كل ما هب ودب ، ويلقي دروساً في الجمهور يضمنها تجارب كبيرة هائلة يجربها على سمعهم وأبصارهم فهالت الناس وراعتهم ، لأن النجاح كان يأتيها دائماً من حلق يديه ، وأراد أن يعلّم متحفه الخالي فأرسل إلى هنا وإلى هناك في طلب مجموعات من حيوانات عجبية ونباتات غريبة وطيور لا يعرفها القوم . وذهب هو بنفسه إلى الجبال فتسلقها على خطورة مرتقاها ، ورجع منها بركاثر كثيرة وخلاصات غالية . وذهب إلى البحار بصطاد قروشها المفترسة ، وإلى الغاب يقتنص من ذوات الريش كل ذات لون بهيج . ذهب كل مذهب ليس من اليسير تحقيقه ، وضرب كل مضرب ليس من الهين تصديقه ، وكل هذا في سبيل الجمع لمتحفه ، وفي سبيل التخفف من ذلك النشاط الجهم وتلك الطاقة الصخبية التي امتلأ بها جلده ففرجت به عما ويم العرف به العلماء من طائفة وهدوء .

وفي الفترات التي تخللت هذا التجميع وهذا التدريس ، كان ينفلت إلى ممله بأصراقه ومجاهره فينقله على نفسه ، ويجري فيه التجارب الطويلة ليزيد في إثبات أن الأحياء الصغيرة تنصاع

### ٣ - الأمير خسرو

الشاعر الهندي الكبير

للسيد أبي النصر أحمد الحسيني الهندي

إن اتصال الشعر دائماً هو بالماضي وبالحال ، فإن اتصل بالمستقبل  
فذلك بواسطة الحاضر . فما يقدم لنا الشعر إما من قبل « كان » أو  
« يكون » : ولكنه يجمع ويرتب الحقيقة من جديد . لذلك  
حينما يسعى لإخراج فكرة من تلك الأمور الواقعية وتنافرها  
ونقائصها ، يميل بطريق واحد إلى ما لم يجمع ولم يرتب . فالشاعر  
لا يمثل الواقع كما هو ، بل يخلفه من جديد بقوة خياله . لذلك ليس  
الشعر هو التمثيل البحت للحقيقة ، بل الخيال دائماً يكون أعظم  
جزء في أسلحه . هذا ما يشرحه لنا شعر خسرو في البيتين  
الآتين <sup>(١)</sup> قالهما في مدح كرم حاتم خان قال :

قلت للبحر أنت كريم مثل خان  
فأجاب بصوت مرتجف لا لا لا !

إن أمواج الشجيرة تلتقي عشباً لا قيمة له

(١) كذلك راجع الأبيات التي قالها خسرو في مدح ملك شجر . وقد  
تعللناها إلى البرية في اللقال الأول قالها أكثر دلالة من هذين البيتين على  
ملابقتها . وقد ضربنا صفحا عن قلبها هنا خوفاً من الاسهاب والتكرار

تخلفاً وحينما في أبي ربيعة . فهل استحق هذا الشيخ نعمته بالشعر  
لأنه ، وقد استهوته عطفة رفيقه ، آلى على نفسه أن « يحول  
المرأة التي كانت في قلبه إلى صلاة » فأراد قتل تذكّارها بالوفاء لله  
دون الوفاء لها في قبرها . أم كان ذلك لأنه قرر التبتل بعدها فلا  
يأخذ من بنات حواء من تقوم مقامها

إن من ينظر إلى حديث الشيخين يأخذ بما ورد في القصة  
وفي ختامها ليقف غيماً محملاً بين السبيين ، وليس غير الأستاذ  
الكبير من يزيل هذا الإبهام فيأتي بمقال عن مسألة لها مكانها  
بين العقد الاجتماعية ، فيقول لنا ما إذا كان النحل الأعلى في الملافة  
الزوجية محبة الشخصية في الأنوثة أم محبة الأنوثة ، في الشخصية

فلبيك فارس

اسكندرية

رئيس قسم الترجمة في البلدية

ولكن حاتمًا يستر الجواهر في نغمة الكريم  
إن الشاعر يجد في سعة الطبيعة مستودعاً كبيراً للأشباح  
والصور التي تمر عن أدق الراتب للفكر الانساني وعواطفه .  
ففي هذا المستودع تطوف روحه طليقة ، وفيه تدبر وتفكر حتى  
تنتج . فالشاعر يشمر بكل مظهر حوله كأنه رمز لشيء يتعلق  
بالملم الآخر ، وكأن كل شيء مؤثر في حواسه شيء بالنائب  
المحجوب ، وكأن الطبيعة بأسرها محبوبة كالأعضاء بالشابهة  
والمائلة بما هو خفي فيها ، وكأن كل وجود مستقل متصل في  
جميع فروعه بغيره بواسطة رمز دقيق . وهذا هو الفرق بين العلم  
والشعر ، فإن الملم يقسم ويحلل والشاعر يجمع ويركب . فأن  
ترى كيف أن خسرو جمع بين رفع الحجاب عن وجه محبوبه ،  
وطلوع الشمس ، وصلاة الصبح ، في البيت الآتي وأوجد بينها  
الاتصال الشمرى الدقيق الجليل قال :

برداشت طره أرخ چون روزرفن كرد  
برمن نماز صبح بوقت نماز شام  
كشف (الحبيب) القناع عن وجهه عند مادفن  
النهار، (فأوجب) على صلاة الصبح في وقت الليل

إن أهم ناحية من نواحي الشعر هي الحب والفرام ، وقد قالوا  
إن من حسن الشعر وجماله أن يكون له اتصال بنفسية الشاعر ، وأن  
يكون عليه مسحة من تجاربه النفسية . وبخاصة في هذه الناحية ،  
فانه إذا تجرد عن ذلك أصبح تصنعاً وخداعاً . والشعر في هذه  
الناحية يصور تصويراً شمرياً دقيقاً ما بين قلب المحب والمحبوب  
من الأثر والتأثر ، والجذب والانجذاب ، والعزم والانتفاء ،  
والصبر والجزع ، والرضا والسخط ، والمجر والوصال . وشاعرنا  
الماش قد صور في غير واحد من الديوان وعبر عن حبه بآلاف  
من الأبيات . نقتطف بعضها هنا قال :

دلم به ناولك جشمت هزار وزن شد

ز صورت تو بهر روزن آفتابی هست

شب من أزجه سبب تیرم ترشود هر روز

جواز رخ تو بهر خانه ماهتابی هست

« إن سهم عينيك قد ثقب قلبي آلافاً من الثقوب ، وفي

كل ثقب شمس عيناك طالمة . »

« لم تنظلم ليلى كل يوم مادام قروجهك طالما في كل بيت . »

وقال :

عاشق شدم ومحرم ابن كازنه دارم  
فويادكه غم دارم وعمخورانه دارم  
يك سينه برار قصه هجراست وليكن  
ازتشكده لي طاقت كفتارنه دارم  
« انني عشقت وليس من يعرف عملي هذا . واحسرتاه !  
عندي ألم ، وليس لي رفيق في الألم »  
« إن صدرى سملوء بحكاية هجر ( المحبوب ) ، ولكنى من  
شوق صدرى لا أقدر أن أعبر عنها . »  
وقال :

جندى برمى كه خسرو را كه ركشت  
غمزه توجشم توا بروى تو  
الى متى تسألين من قتل خسرو ؟  
ماقتله إلا لحظاك وعينك وحاجبك

وقال :

بجان رسيميم واژدل خبر نى يابم  
وزآنكه برد دلم نيزا زنى يابم

وقال :

بهار آن وكلها شكفت ليك جه سود  
كه نوى توز نسيم سحر نى يابم  
« دنوت من الموت وليس لدى خبر من قلبى ، ولا أجد أثر  
من خطفه . »

« جاء الريح وتفتحت الأزهار ، ولكن لا فائدة لى منه ،  
لأنى لا أجد ربحك فى نسيم المبح »  
وقال :

مردمان درمن وبهوشى من حيرانند  
من درآ تكس كه تراينند وحيران نشود  
« يمجيب الناس منى ومن فقدان صوابى ، وأنا أعجب ممن  
يراك ولا يفقد الصواب »

وصف أوسطو الشعر أنه رمز إلهامه أو محاكاة عمل ذلك  
الإلهام . وذهب دافنى إلى أن عمله هذا أيضاً رمزى ، قال كلام  
الشعرى الذى يقوله الشاعر لا يمثل ذلك العمل فى شكل وقوام  
فنى خاص ، بل يقدم فيه للمنى الرمزى له . فأنت ترى خسرو  
كيف رمز إلى شدة معاناته فى الحب فى البيت الآتى حين أشار

إلى أنه عرف قدر الليل بألم الأرق ، ولكنه لم يقدر أن يقيس  
ليلة الهجر بألم الهجر العظيم حتى بعد معرفة الليل ، فان مقياس  
إدراك الأسباب للآلام هى الآلام قال :

« ازين دو ديده بى خراب شب شناس شدم ،

ولى قياس شب هجر در نى يابم »

« إلى عرفت قدر الليل بمعنى هذه المؤرقة ، ولكنى لم

أجد قياساً ليلة الهجر »

قال شيلى : إن الشعر ليس له أثر أخلاقى بغير تبيين ناحية خاصة  
من نواحي الأخلاق . لأن حقيقة الأخلاق عنده هى الحياة الفكرية  
فى أعلى سموها وأبعى جلالها . ومظهر حيوية الفكر الخيال  
الذى يقضيه الشعر . ففى الشعر نميش فى العالم الذى يصدر منه  
شعورنا بفاية الأشياء وبالمخلق العملى فالآيات الآتية لخسرو تبين  
لك ماذهب اليه شيلى قال ما ترجمته :

« ما دام الحبيب معنا فلم نستعجل رؤيته ؟ وما دام يوسف

فى مصر قلبنا ، فلم يجرى نهر النيل من عيوننا ؟ »

« طلبت منه قتلى بلحظه القتال فقال ، ما دام الصياد فى

كبن فلماذا يستعجل الصيد ؟ »

« إن سالكى طريق المشق لا يبالون بالراحة والألم ، إن

عشاق الكعبة لا يسألون عن الطريق والليل »

(البقية فى العدد القادم) السير أبو النصر أحمد الحسينى الهندى

صدر كتاب :

## الأطلال

رواية قصصية تأليف محمود تيمور

يطلب من جميع مكاتب مصر التهيئة ونمته :

خمسة قروش مصرية

أطلبوا أيضاً

أبو على عامل أرتست

مجموعة قصص المؤلف

موكب آذار

## الرياح

لشاعر الشباب السوري أنور المطار

عضو المجمع الأدبي

كل شيء هنا يفتي ويحيي  
نمنا ممتعا وشدوا بحياها هنا تسمع الأناشيد أذني  
وترى العين في كراها النوبا  
ها هنا يركن المحب إلى الأنا  
من ويغني الفؤاد إلا وجيبا

\*\*\*

يا حبيبي أفق فهاذاك طير ال  
تترأى له السموات أظا  
يا حبيبي هنا الهوى فاعتنه  
لست عن جرحه العميق غريبا  
لك من هذه الدغال أليف  
يتصباك فأننا وحيبا

\*\*\*

ورياض فيها المشاش تنني  
فيذوب الفناء خمر صيبا  
إن هذا الجمال يا قلب نهب  
فابتدر نخطف السنا المنوبا  
إحى للنور، للسرة، للشد  
و، وخل الأملى وخل النحبا  
أنور المطار

## زهرة آذار

بقلم أجد الطرابلسي

(مهداة إلى صديق أنور المطار)

يا زهرة بعد طويل الأمل  
جاءت بها أفراح آذار  
حيث بل قدس من زهرة  
رقت رفيف العلم الساري  
حيث من من هوة كالصبا  
محررة كاللهب الواري

\*\*\*

طلعت فأنجابت غيوم الأمل  
من بعد أرياح وأمطار  
بسمت للروض وحيث  
تحيية الغائب للدار  
فضج بشرا واكتفى حلة  
بيضاء من نور ونوار  
وانبت الورق بأفئدة  
تشدو لأصال وأنهار  
ودغدغت أفئته نسمة  
تخطر بين الأس والنار

\*\*\*

تالله ما أدرى أيا زهرتي  
ما حبت في قلبي وأشعاري  
تركت قلبي أي مستعبر  
ينزو، ودمعي أي مدرار  
(البقية في الصفحة التالية)يا حبيبي أفق قد ضحك الرؤ  
ض وأبدى جماله المحجوبا  
واستعاد الوادي الأنيب سناه  
وبنى الطير عشه المخروبا  
طرب القلب فانتشى وتغنى  
ومن الحب أن أعيش طروبا  
وأنا الشاعر الذي ينم الأز  
واح ضحكا وما يريم كنيبا  
في فؤادي الليف دالة قد استه  
صى وجرح يمضي تعذيبا

\*\*\*

يا حبيبي دنيك تطلع بالحسن  
فخذ الفؤاد منها نصيبا  
هات ناي الهوى وقم غلا الأنا  
وان من سكرة الفناء ضروبا  
لا ترغ فالحياة يوم ويمضي  
ليس يرحى لطيفه أن يوبوا

\*\*\*

رَفَرَفَ الرُّوضُ وَأَزْدَهَى وَتَجَلَّى  
رَانَمَا فِتْنَةُ الْعُيُونِ قَشِيَا  
هَوَا مَوْكِبَ لآذَارٍ حُلُوْ  
يَتَمَشَّى عَلَى السُّهُولِ لَعُوبَا  
مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ عَطْرَا  
وَتَقَى الْهَمَّ وَالضَّنَى وَالشُّحُوبَا  
وَعَلَى مِعْطَفِ اللُّوْجِ تَرَاءَتْ  
قُبُلٌ لِلرَّيِّحِ تَنْتَعُ طِيْبَا

\*\*\*

الْيَوَاقِيتُ فِي النَّوَاطِرِ ذَابَتْ  
وَجَرَى السَّحَرُ بِالضِّيَاءِ مَشُوبَا  
جَدُولٌ يُتْرَعُ الْقُلُوبُ غِنَا  
ظَلَّ مِنْ مَوْجِهِ السَّنَى سَكُوبَا  
أَلَسُ النُّورِ فِي تَلَامِيْعِهِ الرُّثَا  
رِ وَأَشْتَمَ رَوْحَهُ الْمُحْبُوبَا  
وَأَرَى الْعِطْرَ وَهُوَ هَيَّانٌ فِي الدَّوْ  
حِ يَتَأَكَّبُ فِي غُصْنِهِ الْمُنْدَلِيَا  
وَأَحْسُ الْحَيَاةَ تَرَكُضُ فِي الشُّ  
بِ وَتَسْرِي بَيْنَ الْحَقُولِ دَبِيْبَا  
نَفْسٌ هَامِسٌ وَآخِرُ شَادٍ  
وَرُدَى هَمَّ سِحْرَهَا أَنْ يَحْيَا  
كُلُّ شَيْءٍ هُنَا يُفْنَى وَيَحْيَا  
نَمَّا مَمْتَعًا وَشَدُوا بِحْيَا



# القصص

من أساطير اليونانيين .

## پرسیوس وأندروميذا

والجرجون الثلاثة

للأستاذ دريني خشب

به الى اليم ، والأمواج المتلاطمة كغيلة ، ثمة ، بأجراء حكمها فيهما ..  
يا للوحوش ! لقد أنفذ الأشقياء تديرهم ؛ وتناوحت الأمواج  
حول الزورق تقذف به هاهنا وهاهنا ، والأم المسكينة تغالب  
أحزانها وتنسى مخاوفها ، فتغنى لطلقها الراقد في حضنها ، وتدله ،  
كي ينام ، وكى يكون بنجوة من فزع هذا البحر المضطرب  
وبعد أن كان الموت المحقق قاب قوسين من هاتين الغريبتين ،  
وبعد أن كانت كل موجة تشق للزورق قبراً في أعماق الماء ،  
شاءت الناية أن تسخر موجة هائلة تدفع به ، في هواده ورفق ،  
الى ساحل جزيرة نائية في وسط المحيط . وهناك ، زلت الأم  
الموهونة متهاككة على نفسها ، حاملة وديتها البريئة ، شاككة الى  
الآلهة صنع الانسان بالانسان . ولحقت في الأفق قرية منطامنة ،  
فيمنت شطرها ، وما فتئت تتمتع في خطاها حتى بلغت .  
والشمس تتوارى بالحجاب

ورحب الناس بالضييف البائسين ، لأن دينهم كان يأمرهم  
بايواء أبناء السبيل ، وإكرام الغرباء والملاجئين ؛ فعاثا ناعمين ،  
وشب پرسیوس سليمان الآفات ، مكتنزا المضلات ، بادی الفتوة ،  
موفور القوة ، عذب اللسان ، مشبوب الجنان ، وأجبه الناس  
وأعجبوا به ، والتف الجميع حوله يُصنفون الى أحاديثه العذاب ،

في إحدى مدى الشاطئ الأغريق ، كانت تعيش أميرة  
جميلة تدعى « داناي » ، هي وابنها الوحيد الجميل پرسیوس ،  
الذي كتب عليه أن يحرم من صدر والده الخنون ، ذلك الوالد  
الذي طوحت به أسفاره ، فشط مزماره ، ولم يعد أحد يعرف أين  
انتهى قراره

ولقد كان هذا الوالد — فيما يظهر — على جانب عظيم من  
البأس وقوة الجانب ، حتى لقد فرح أهل المدينة لبعده فرحاً  
شديداً ؛ ولخوفهم من أن ينشأ طفله پرسیوس على وتيرة ، تأمروا  
فيما بينهم على نفيه هو وأمه من جزيرتهم في زورق صغير يدفعون

تَفَتَحَتْ أَحْلَامُهُ بِهَجَّةٍ تَفْتَحُ الزَّهْرِ لِأَذَارِ  
إِيه أَمَانِي الْقَلْبِ مَاذَا تَرَى \*\*\*  
أَخْشَى عَلَيْكَ غَدًا حَالِكًا  
عَوَدَتِي دَهْرِي خَلْفَ الْمُنَى  
هَذَا صَبَايَ الْغَضِّ ، وَالْهَفَاتِ ،  
.....

بازهرة بعد طویل الأملی  
أنى المني في القلب أبقتظها  
جاءت بها أفراح آذار  
مسئولة ، بل أى تذكار ؟  
أجر الطرباسی

لولا هوى أجبت في خافى  
أحييت في قلبي ميتة المني  
.. أنت من نار الحاشجرة ؟  
أنرت هذا الروض يا زهرتي  
ألم يكن قلبي قبيل الهوى  
كهفاً بين الحزن في جوفه  
مستوحشاً قفراً سوى عاصف  
كف مني لم يبق منها الأملی  
حتى إذا ما حل في الهوى

ماصنت يوماً فيه أشعاري  
وهجت أسلامي وأسراري  
أم أنت ملاي بدى الجارى !  
كما أنار الحب أشعاري  
يا زهرتي ، كالتيكل العاري  
أنين أرياح وأوتار  
للشك ، يلهو فيه ، موار  
غير خبالا وآثار  
من بعد أحزان وأكدار

مشرفة على البحر يفتكر في هذه الجرجون ، وينظر الى القمر  
يشرق من الابراج ، فيفيض الموج ، ويحور به البحر رجرجاً  
من لجين ! ويذكر فجأة أنه لم يودع أمه ، ولم يتزود منها قبلة أو  
دعاء لهذا السفر الطويل . فيبكي . . . ويبكي بكاءً مراراً !

وتصدع قلبه حيناً خيل إليه أنه قد لا يعود اليها ، مع أنه  
عزاؤها الوحيد في هذه الحياة !  
واتصف الليل !

وفيا هو غرق في لجة الفكر ، تشرق بواكف الدمع ، إذا  
بصوت رقيق يناديه من فوق الصخرة المقابلة : « پرسیوس أميراً  
المميز ! قيم بكاؤك ؟ ولم تذر كل هذه الدموع ؟ لقد رججت  
الآلهة ، وأحزنت أرباب الأولب ! » . ونظر پرسیوس ليرى  
من صاحب هذا الصوت الرخيم الذي يناديه ، فمجب مجباً شديداً !  
لقد رأى مخلوقاً جيللاً مشرق الجبين ، يترقق البشر في وجهه ،  
لا يُقبل أن يكون بشراً ! يلبس فوق هامته قلنسوة ذات  
أرياش وأجنحة ، وفي يده عصا سحرية تتلوى بطرفها الأعلى  
نمايين وحيات ! !

على أن پرسیوس لم يعلم أن الذي يتحدث اليه ، إن هو إلا  
الآله هيرمز<sup>(١)</sup> رسول الآلهة بين السموات والأرض ، الذي  
لا يفوقه في سرعته أحد

وبعد ، فلقد قص پرسیوس قصته على هرمز . وما فرغ  
منها ، حتى قال الآله له : « بُنى ! إنك مُقدم على أمر جليل ،  
وشأن بعيد المدى ، صعب المزال . ولقد أراد الملك اهلاك حين  
اختارك لهذه المهمة ، لأن أحداً لا يجسر على الذهاب الى جزيرة  
الجرجون إلا إذا كان أحمق أو مجنوناً ! ولكن اصغ الى ! انك  
لا بد قارئ إذا عملت بوصاىي ، ولم تحد عما أشير عليك به .  
وسأذهب عنك لحظة ، ثم أعود اليك بآلاء من الآلهة ، تقرب  
لك النجح ، وتسهل عليك كل شاق من أمرك . فانتظر » .  
ورق هرمز ، ثم غاب في السماء ، وهت پرسیوس حين رآه  
يطوى الأديم الفضى ، ويطلق أبواب أورانوس<sup>(٢)</sup> !

\*\*\*

وقص هرمز قصة صاحبه على الآلهة ، فرئت للفتى المسكين  
وتحركت في قلوبها الرحمة العلوية ، التي طالما تنهمر من السماء ،

(١) هرمز هو الذي يسميه الرومان ميركوري والعرب عطارد ، وهو  
قائد أرواح الموتى بين الدنيا والآخرة (٢) السماء

وقصصه الرطاب . . . وتسامع الكل به ، وترامت الى ملك  
الجزيرة أخباره ، فشغله انصراف الناس اليه ، وافتتاحهم به ؛  
وكان ( قاتله الله ) ، غيوراً رعيدياً ، قائل أن يكيد له ، ويدبر  
حيلة يقصيه بها عن طريقه ، ليطمئن على نفسه . . . وعمرشه ؟  
وكان في إحدى الجزر النائية ثلاثة من الجرجون الضارية ،  
وهي أفزع ما جاء في أساطير اليونان ، وكل من هذه الجرجون  
تشرين هائل له رأس امرأة ، ويدان من النحاس الأصفر الصلب ،  
ذواتا أظافر حادة ، تنفذ في أقسى المعادن وأصلبها ، وليس لها  
شعر في رءوسها كما للنساء ، بل لها ، عوضاً عن الشعر ، حيات  
وأفاع ذات رؤوس مرعبة تنفث السم الزعاف . وقد أوتيت قوة  
خارقة ، لتستطيع إحداها أن تقصم جذع النخلة بضربة ضعيفة  
من ذنبها الجبار ! وليست هذه الجرجون مخيفة بسمها وقوة  
بنيتها غسب ، بل الأدهى والأمر ، هو هذا السر الدفين في  
غيونها ! إذ كل من جرؤ على النظر الى هذه العيون ، يتحول  
في الحال الى سمن من الحجارة لا يتحرك ، ولا يبي ! !

وكانت الجرجونة ( مديوسا ) أفظع أنواع الجرجون جميعاً ،  
ولذا كانت أختاها الأخريان محترمانها ، وتسهران على راحتها  
ولكن ماذا اعترم الملك الجبار في كل ذلك ؟ لقد دبر أن  
يفرى پرسیوس بالذهاب الى جزيرة الجرجون لقتل ( مديوسا )  
والاياب رأسها كأحسن هدية تقدم الى ملك . وكان هذا الرجل  
الحبيث يعلم تمام العلم أن مجرد محاولة الذهاب الى جزيرة الجرجون  
هو ضرب من الجنون لا يحقلم عليه إلا المأفونون ، فان نظرة  
واحدة من عين مديوسا كفيلة بوضع حد لكل شيء .

وأرسل الملك الى پرسیوس لمثل بين يديه ، وطلق بكيل له  
الملح جزافاً ، ويبالغ في التناء على ما تراه اليه من أخباره ،  
وضروب شجاعته التي يتحدث بها الجميع .

وامتألاً پرسیوس ، الفتى ، زهواً ، وشاعت في أعطافه  
الكبرياء ، وراح هو بدوره يشكر للملك حلول ثنائه ، وجميل  
إطرائه ، فما إن أدرك الملك ما بلغ ثناؤه من قلب پرسیوس الغرير ،  
ونقصه الصغيرة ، حتى أخبره بما انتدبه له ؛ فقبل الفتى المسكين  
وهو لا يدري ماهي هذه الجرجون ، ولا أين الجرجون ؟

\*\*\*

وانطلق من فوره ، وأرسل الملك من حاشيته من أبلغوه  
خارج الأسوار ، في مهرجان تخم ، وموكب أنيق . ثم غربت  
الشمس فقلت الأبواب ، وجلس پرسیوس على صخرة عظيمة

وبعد أن زود هرمز صاحبه بوصايا غالية ، انتحى ناحية قرية ، واختبأ برسبوس خلف شجرة باسقة : ولشد ما دهش إذ رأى إحدى السيكلوب تقود أختها ، وفي جبينها العين المجيبة رمز بها أصقاع العالم ، وتحدث أختها عما ترى . وبعد قيل نازع بين الأخوات على العين ، كلٌ يريد أن تأخذ نوبتها ، وكل تدعى أن الدور دورها . وفيما كانت الأولى تنزع العين ، وتوشك أن تعطها للثانية ، انقض برسبوس فتسلها من السيكلوب ، دون وعي منها ! لأنها بدون العين لا تستطيع أن ترى شيئاً في العالم . وينشب نزاع شديد بين السيكلوب على العين ، كل منهم تهم أختها بأن العين معها وتدعى الانكار ، حتى وضع برسبوس حداً لتنازعهم ، بأن هتف بهن : « أيتها الأخوات العزيزات ، لا تنازعن على عينكن ، ففى في هذه اللحظة من وبين يدي . » وانقضت السيكلوب هلمات نحو مصدر الصوت ، ولكن هيات أن يقبضن على شخص تحمله نعل هرمز ، فلقد قفز قفزة هائلة ، أقصى بها نفسه عنهن ، ثم قال : « أيتها الأخوات العزيزات ! أنا أعلم أنكن لا تستطن الحياة بدون العين الغالية ، وأنا أعد كن بردها اليكن ، ولكن بشرط واحد : ذلك أن تخبرنى عن المكان الذى تأوى إليه ( مديوسا ) وأخواتها الجرجون ، فإن لم تفعلن فلا عين لكن عندي . »

وهنا تميزت السيكلوب من الغبط وكدن لا يجبن بشئ ، لأنهن منهيات عن إذاعة أسرار العالم ، ولكن إذاعة السر في هذه اللحظة أهون ألف مرة من هذا العمى المطلق ، والظلام البين يفتش حياتهن ، فأخبرنه بموضع الجزيرة وماوى الجرجون فيها ، ولكي يثنى من أبنائه به نظر في العين التي بين يديه فرأى الجزيرة ، وأيقن أنهم لم يخفنه ، ثم إنه تحين الفرصة الملائمة ودفع بالعين في جهة أقرب السيكلوب منه وغاب في الجو ميمماً شطر هرمز ، حيث وجدته يمرح في غيضة ناضرة ، فتعانقا عناقاً طويلاً ، وشكره برسبوس على جزيل مساعدته ، ثم افترقا على أن يبدأ برسبوس رحلته إلى جزيرة الجرجون

\*\*\*

وكانت رحلة طويلة شاقة ، رغم نمل هرمز . فكم بحار طوى ، وكم وهاد رأى ، وكم ريح صرصر كافح ، وكم مشقة احتمل ، حتى وصل إلى جزيرة الجرجون ! ولم ينس ما أوصاه به هرمز من وجوب النظر إلى أعلى دائماً حتى لا تقع عيناه على

لتفصل آلام الأرض : وتماهدت أن تؤازر برسبوس ، وتعد به كل ما يسهل عليه أشق أمره . فنزل بلوتو ، لأنه الموتى ، عن قلنسوته التي تحنى من بلبسها فلا يراه أحد ؛ وتبرعت ميزرقا<sup>(١)</sup> بترسها الذى يحمى لابه من حراب الأعداء ، وهو درع ثمين من الذهب الخالص ، بلع لمعاناً شديداً ، حتى لمعكيس المرثيات في صفحته ، كأنه السجنبجل

وحمل هرمز المنحنيين ، وعاد بهما إلى حيث يجلس برسبوس فقدمهما إليه ، وزوده بجسرازه المتلوى القاطع ، الذى ليس كمثل سيف ولا حسام . ومنحه تمكليه المنحنيين ، اللتين تسبقان به الريح ، فلبسهما ثم قال له : « تلك يا برسبوس هدايا الآلهة أسبقها عليك . بيد أنه ينبغي قبل كل شيء أن تذهب منى إلى هذه الجزيرة القريبة حيث تقيم ثلاث إناث من السيكلوب ذوات العين الواحدة ، فتحتال عليهن حتى تعرف منهن موضع جزيرة الجرجون ، لأن أحداً من العالمين لا يدري أين موضعها بالضبط غير هؤلاء السيكلوب . سر إذن على بركة الآلهة في أترى ، واحترس لنفسك ، والساء تكلؤك . »

وكم يحب برسبوس حين رآه يطير في إثر هرمز ، والبحر من تحتهما تتلاطم أمواجه ، ويمعج بحججه ، وهما من فوق كالصافير المهاجرة ، وحطاً في الجزيرة المنشودة ، بعد أن دوماً فوقها طويلاً . وكان ذلك بالقرب من كهف حالك ، في منحدر صخرة صعبة المرتقى . وقد لمح فيه برسبوس السيكلوب الثلاث ، بفضل ترس ميزرقا الذى كان يمسك في صفحته كل ما في الجزيرة

إنها مخلوقات غريبة حقاً ، ليس كمثلها شئ في الآفاق ، شاذة في خلقها ، عجبية في تنسيق جسمها ؛ وهى إناث على كل حال ، يمشن في هذه الجزيرة المشوشة ، بعيدات عن العالم ، منزويات في هذا الركن السحيق من أركان الدنيا . وأغرب ما في أجسامهن من شذوذ ، أنهن ليس لهن أعين كاللناس ، ولكن لهن ، ثلاثهن ، عين واحدة ! تركبها إحداهن لوقت معلوم ، في حفرة غائرة من جبينها ، حتى إذا انتهى الوقت وجاءت نوبة السيكلوب الأخرى ، نزعَت الأولى تلك العين وأعطتها للثانية ، وهذه تعطها للثالثة بدورها ، وهكذا دواليك ، وبوساطة تلك العين المجيبة تستطيع السيكلوب رؤية أصغر شئ في أقصى جهات العالم ، من دون ما مشقة ولا عناء

(١) اسمها بالآثينا في الميثولوجية اليونانية وقد آثرنا هذه التسمية الرومانية لذيوعها

أما هذه الأم ، فهي الغادة الأغريقية كاسيوييا ، المشهورة بجبالها ، وحسن رؤسها ، والتي كانت أقن حسان هيلاس في زمانها ، ولقد امتلأت زهواً بما أضفت عليها الآلهة من قسامة ، وما أسبغت عليها من وسامة ، فزعمت ، وهي تفاخر أربابها ، أنها أجمل من عرائس البحار التي لا يدانيها في جمالها الباقي ، جمال هذا البشر القاني . فنضبت عرائس الماء ، لهذا الادعاء ، وأقسمن ليعذبنا أهل الجزيرة التي فيها كاسيوييا بهذا التين الروح الذي شرع يندو كل يوم إلى شواطئ الجزيرة ، فيقتل ويلتهم عشرات من سكانها .

وذعر القوم ، وثاروا في أمر هذا التين ، وذهبوا إلى الهيكل يقدمون قرايئتهم للآلهة ، ويستوحون كهنتها نبوءة تبعد عنهم شره ، وتكفيهم أمره . ولقد أجيبت أدعيتهم ، وتقبلت أخصيتهم ؛ وأرهفت الأسباع ، وشمل الهيكل هذا السكون المقدس الرهيب ، وما هي إلا لحظة حتى انطلق صوت خفي من أعماق المذبح ، يقول : « قدّموا المذراة أندروميديا ، ابنة الثمانية كاسيوييا ؛ ضحية حلالة لتين البحر ، جزاء غرورها وكبريائها — ذلك إن أردتم أن يكف التين عنكم شره ، ولا يماودكم أذاه ! » وانكشف القوم محزونين مروعين ، لأنهم كانوا يحبون كاسيوييا وابنتها ، حباً هو العبادة . وثاروا كيف يتقدمون الأم بهذا النبا العظيم ؟

وكان لا بد من النفاذ ، لاتقاذ الجزيرة وجميع سكانها . . . . .  
والآن ، لقد أقتد برسبوس أندروميديا الجميلة ، من بران التين ، وشعر في سويدائه بماطفة نورانية تجذبه إلى هذه الفتاة ، وأحس كأن مستقبله مرتبط بمستقبلها برباط قدمي تباركه السماء ومحرمه العنابة ؛ فتقدم إلى والدتها يطلب إليها يد أندروميديا ووافقت والدة ، وسمعت الفتاة بهذا البطل الشاب الذي أقتد حياتها مرتين : مرة من هذا الوحش الضاري الذي تركه برسبوس جثة هامدة ، ومرة ثانية من ذلك الشيخ القاني الهرم الذي تقدم إليها يريد لها زوجة له ، وكادت أنها تقصر على الموافقة لما للشيخ في الجزيرة من صولة وجبروت ، لولا المقادير التي تتابعت بعد ذلك

وأقيم مهرجان كبير ، وزينات نفحة للاحتفال بالمروسين ؛ فدت الأخوة ، وأعدت الأسحطة ، وبدأت الموسيقى الأغريقية تعزف أشجى ألحانها ، وأخذ الجميع في قصف حلو وممر بري . وإنهم لفي كل ذلك إذا بالرجل الهرم الذي تقدم لخطبة

عيني إحدى الجرجون فيحور حجارة صلاه . وكأني يتخذ من درع مينرفا مرآة صافية يرى فيها ما تمنح به الجزيرة من كهوف وزروع وعابات . ولشد ما سر سروراً لا مزيد عليه حين وجد الجرجون الثلاث مستفرقات في سبات عميق عند مدخل كهفن الحقيق . وفي وسطهن مديوسا الماتية . تقط غطيلها مروعا . فاستخار الآلهة ، وامتشق جراز هرمز ، وتموّد ثم تموّد ، ثم انقض كالصاعقة ، فأهوى على عنق مديوسا بضربة قاتلة ، انفصل بها الرأس عن سائر الجسد . وهناك ، علا فحيح الأفاعي الباسقة في رأس مديوسا ، تدمدم في الكيس الجلدي الذي ألقاه برسبوس فيه ، حتى لقد استيقظ أذنائها ، وانطلقتا مرتاحتين في إثر القتي ، تودان لو تمسكان به ، فتمتصران عظامه اعتصاراً . . . . . ولكن قلنسوة يلو تو تخفيه عنهما ، وتحفظه من شرهما وبينما هو يطوى الضحاح والبحار ، وبينما هو مبتسج بخمرة انتصاره ، مفكر في اللحظة التي يلقي فيها الملك ليريه رأس مديوسا ، ويحظى لديه بشمرة فوزه ، وبينما هو كذلك ، إذا به يلج في إحدى الجزر زحماً شديداً ، وجاهير حاشدة ، متكبكة حول صخرة نائثة ، مشرفة على البحر ، وقد تدلت منها فتاة بارعة الجمال ، بأدية الحسن ، مغرولة العنق ، مربوطة الأطراف بسلاسل وأصفاد من حديد صلب . ونظر فرأى تنيناً بحرياً هائلاً يطفو فوق الماء ، ويقرب من الفتاة قليلاً قليلاً ؛ وراعه أفرع الروح تلك الصرخة الهائلة التي صرختها الفتاة فرددت النيران والكهوف ومشارف الجبال صداها

ماذا ؟ . . . .

الفتاة مذهورة أعما ذعر ، والناس من حولها ينظرون ولا يحركون ساكناً . . . . . والتين يقرب ويقرب . . . . . ولم ينتظر برسبوس حتى يفترس الوحش تلك الفتاة المفزعة ، بل استل جراز هرمز وانقض فوق ظهر التين وأهوى على عنقه بضربات سريعة متلاحقة غاص بها في أحشائه ، ولما يتصارعان ساعة من الزمان كانت كلها هولاً ، وكانت كلها فزعاً ، والناس ينظرون مشدوهين ، زائفة أبصارهم ، لا يصدقون ما يبصرون . ثم انجلت للمركة عن جثة التين الضخمة طافية فوق الماء ، الذي تحول بدوره خضفاً من الدماء . وقفز برسبوس إلى الشاطئ ، وذهب إلى الفتاة ففك أصفادها ، وهذا من روعها ، وسأل الناس فقادوها إلى والدتها للسكنة المذبذبة التي حبست نفسها في حجرة مظلمة ، وانتظرت نعمة من ينس إليها ابنتها

خليلة الملك المختل الجبار ، الذي صب عليها جام نقمته ، وأذاقها من الهوان ألواناً ! فخرن پرسیوس حزناً مَحْضاً ، وهيج حتى خيف عليه ، وذهب من فوره إلى قصر الملك بكل عتاده ! ودخل إلى البهو الملكي بدون استئذان ، وهو يضر في القلب عصاً ، وفي النفس لوعة ، وفي الكيس رأس مديوسا ! !

وقال الملك حين لمح پرسیوس : « هلا ! پرسیوس ! لقد عدت أخيراً ، وما أحسبك وثيت بما قطعت على نفسك من عهد ! لعل شجاعتك التي بالغ الناس في إطرائها والثناء عليها قد واثقت في حريك مع الجرجون ؟ »

فأجاب پرسیوس ، دون أن يجي بالتحية الملكية : « أيها الملك ! لم تخاطبني هكذا ولا تترث حتى تنظر إن كنت قد عدت إليك برأس مديوسا الرهيب ؟ »

« فقهه الملك ، وملاً التهم شديقه ، وقال : « طبعاً ، استدعى أنك قتلت مديوسا ولكن رأسها وقع منك في البحر ، فالتقمه الحوت ؟ ... بالشباب المخدوع ؟ ! »

ونارت فائرة پرسیوس ، ولم يجد إلى صبر من سبيل ، فحسر عن رأس مديوسا وقال : « أيها الملك ... انظر ! »

وبهت الملك مكانه حين وقع بصره على عيني مديوسا ، ثم تحول في لحظة إلى تمثال من الحجر ما يأتي بحركة ؟ ولا ينس يبت شفة ! ! وحدث عما شمل أهل الجزيرة من الفرح حين ترامت اليهم أخبار الملك ؟ وما تم له مع پرسیوس . لقد كانوا يؤثرون الموت على أن يحكمهم مثل هذا الظالم العاتي المستهتر ، ولقد كانوا يودون له الموت ، حتى خلصهم پرسیوس منه ، فهرعوا إليه ، وهتفوا في كل مكان باسمه ، وحملوه على الأعناق إلى حيث الملك التمثال وهناك ، صبا لعاتهم على الطاغية ، وانصرفوا ، بهي . بعضهم بعضاً ، بعد أن اختارهم پرسیوس ملكاً منهم .... فاضلاً عادلاً ... وقد عرضوا عليه الملك فأبى ... لأن مملكته الكبيرة المسكونة منه ومن أمه ، ومن أندروميديا كانت آثر لديه من كل ملك عتيد ! ! وتوجه إلى حيث لقي هرمس ، عند الصخرة الشرفة على البحر ، فوجده ينتظره ، فتعاقفا عناقاً يفيض عجة ، ويقطر دماً ، ثم رد إليه هدايا الآلهة بالحد والثناء ...

أما رأس مديوسا ، فقد أهداها إلى منيرفا ، وفرحت بها فرحاً شديداً ، وهي إلى اليوم مركبة في وسط ترسها ترهب بها أعداءها الألداء ...

دريني ضربة

أندروميديا من قبل ، بقتحم الحقل هو وعصبة قوية من رجاله المسلحين ، وإذا بالرجل يهتف پرسیوس قائلاً : « پرسیوس ! لقد اعتديت على مولى هذه الجزيرة اعتداءً صارخاً بانتزاعك أندروميديا من يدي ؛ وإنك إن لم تنزل عنها طواعيةً فمأكرهك على تركها قسراً ، بعد أن تروى هذه السيوف من دمائك ودماء من يلوذ بك ! ... » . فخدجه پرسیوس بنظرة ساخرة وقال : « من أنت أيها الرجل الذي يجسر على مخاطبتي بهذا الهراء ؟ لقد أصبحت أندروميديا زوجي ، وإن كانت من قبل خطيبتك . أنت من غير ريب تحمل ... غير أني أسألك : أين وليت وجهك يوم اضطرت أمها المسكينة أن تنزل عنها قرباناً للثنين ؟ لقد كان أولى بشجاعتك أنت ورجالك لو توليت انقاذها من الأفموان البحري الذي أذلّك وأذلهم ... » ومد يده إلى الكيس الذي كان به رأس مديوسا ، فأخرجه وقال : « ولكن انظر إلى هذا قبل أن تقتلني . » وما كاد الرجل ينظر إلى عيني مديوسا ، حتى تصدبت عضلاته ، وتحجر جسمه ، وظل مكانه كأنه تمثال ! ودهش أنحابه لجوده ، وظنوه قد سمعوا حيث هو ، فلما لامسوه استطبرت ألبابهم ، ولاذوا من الفزع بالفرار

وأخفى پرسیوس رأس مديوسا ، واستمر القوم في سمرهم كأن لم يحدث شيء ... اللهم إلا هذا التمثال المتصب في أول ردهة ، والذي كان يهرف منذ لحظة ، فأصبح عبرة الزمان ، ونحكة الأيام : وحان يوم الرحيل ، ففرج أهل الجزيرة يودعون الزوجين . وظلت كاسيوييا تعانق پرسیوس مرة ، وإندروميديا مرة أخرى . والدموع فيما بين هذه وتلك ، تنهمر على خديها انهماكاً ... والناس ينظرون ... ويكون

ثم حمل پرسیوس عروسه ، وسرق في الهواء كالسهم ، والقوم من عجب يتعاججون ويهتفون

\*\*\*

وكانت الرحلة هذه المرة ، على شدتها وطولها ، من أروح الرحلات إلى قلب پرسیوس . وتستطيع أن تتصور القبل الحادة تنطبع على هذين الثغرين الجبيين ، في ملكوت السماء ، لتدرك أي سعادة شمعية ، وأي هنيئات سحرية ، فازا بها في لازورد الفضاء وبلغ مدينة الملك بمد نأى طويل ، وستين عدة ، فذهب أول ما ذهب إلى منزل أمه ، وناهيك عما كان من عناق ، وما يودل من نحيات . وبكت داناي المسكينة وهي تهنيء ابناها بأندروميديا ، ثم أخذت تقص ، ملء أحزانها ، وفي فيض أشجانها ما انتابها من سوء ، وما لحقها من عسف ، لأنها أبت أن تكون

# البريد الأدبي

امبار ذكرى الفيلسوف الطبيب موسى بن ميمون

العبد المذنب للمفتي

أرور فاعانة علم على ميلاد موسى بن ميمون أحد أقطاب الطب والعلم في عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي وفيلسوف اليهود الأكبر في المصور الإسلامية ورئيس الطائفة الأسرائيلية بالقاهرة والقسطاط ، ذلك الرجل الذي ترك أثرًا خالدًا في الفلسفة الأسرائيلية والطب العربي ، وكان واسطة الاتصال بين الحضارتين الشرقية والغربية

قررت جمعية الباحث الأسرائيلية بمصر لإحياء ذكره في ثلاث حفلات كبرى ، أولاها بإشراف الجامعة المصرية وتحت رعاية صاحب العالي وزير المعارف العمومية ، وتقام بدار الأوبرا الملكية يوم الاثنين أول أبريل سنة ١٩٣٥ (اليوم) يفتتحها معالي الوزير نجيب بك الحلالى ثم حضرة صاحب السعادة على باشا إبراهيم مدير الجامعة المصرية بالنيابة

ويخطب في هذه الحفلة الدكتور جورج صبحي أستاذ التاريخ الطبي بكلية الطب عن مصنفات موسى بن ميمون الطبية . والعلامة الدكتور ماكس مايرهوف عن كتاب المقار لموسى ابن ميمون ، والأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب عن موسى بن ميمون في نظر مؤرخي فلاسفة المسلمين ، والدكتور اسرائيل وانفسون أستاذ اللغات السامية بدار العلوم العليا عن كتاب « دلالة الحائرين ومذهب موسى بن ميمون في الفلسفة » ويلقى في هذه المناسبة شاعر القطرين خليل بك مطران قصيدة رائمة ، ويختتم الحفلة صاحب السعادة يوسف قطاوى باشا رئيس جمعية الباحث الأسرائيلية بمصر

وأما الحفلان الثانية والثالثة فامتان

وجميع الخطب والقصائد التي تلى في الحفلات الثلاث تجمع في كتاب واحد ينشر على نفقة الجمعية المذكورة

اعتزمت رابطة الأدب العربي بالقاهرة ، إقامة العيد الأثني لأبي الطيب المتنبي في خلال شهر رمضان المقبل عام ١٣٥٤ ( ديسمبر سنة ١٩٣٥ ) تذكراً لانقضاء ألف عام على وفاته ويشمل برنامج هذا العيد إقامة مؤتمر أدبي عربي عام يبحث جوانب الأدب العربي قديمه وحديثه ، وما يجب أن يحاط به من العناية والإصلاح

ومن النواحي التي يوليها المؤتمر عنايته الخاصة :

- أ - توحيد الثقافة الأدبية في البلاد العربية
- ب - حدود التجديد في الأدب العربي
- ج - إصلاح مناهج الدراسة الأدبية
- د - الأدب النسوي
- هـ - أدب الأطفال
- و - أدب القصص
- ز - أدب المسرح
- ح - الأغاني والأناشيد

ويسر رابطة الأدب العربي أن يؤازرها الأدياء بحضورهم ، أو بإرسال نمرة بمضمون ، عن المتنبي ، أو عن أحد أغراض المؤتمر لياتي في الحفل ويضم إلى كتاب الذكرى وترجو الرابطة أن يصل الرد إلى لجنة تنظيم المؤتمر قبل آخر ربيع الثاني عام ١٣٥٤ ( يوليو سنة ١٩٣٥ )

أرفيوس وبروبريس

الآنسة أمينة شاكر فحوى - أسيوط

حول إلى أستاذنا الجليل صاحب ( الرسالة ) كتابك الكريم الذي ذكرني بالقصص وعنترة والرجل الذي أقسم لا يذوق طعاماً حتى يخرج ابن شدد من سجنه ؛ وكان القصص قد انتهى إلى أسر عنترة ، ثم وعد السامعين إلى الليلة المقبلة !

روعتها فضلاً عن أنه يجعل لها مغزى بارعاً يرفعها إلى معاف  
القصاص الفلسفي فوق مكانتها في عالم الأساطير  
شبرا  
نركي شودة هنري

### في الأساطير الفرنسية

عينت الأكاديمية الفرنسية يوم ٢٨ مارس الماضي لأجراء  
الانتخاب للكراسي الثلاثة التي خلت ب وفاة الأب برعمون ،  
ومسيو لوى بارتو ، ومسيو راعون بونكاريه . وقد خلا أخيراً  
كرسى جديد ب وفاة المؤرخ الكبير لينور ، فصارت الكراسي  
الخالية أربعة ، وقد شهدت الأكاديمية في الأشهر الأخيرة انقلاباً  
عظيماً في تكوينها الجديد ، فذهبت منها فجأة بالوفاة عدة  
من الشخصيات البارزة ، مثل ليونى وبارتو وبوانكاريه ؛ واندجبت  
فيها شخصيات جديدة عظيمة أيضاً ، مثل الماريشال فرانسيه  
دسبرى الذى ملأ كرسى ليونى ، والدوق دى بروجلى العلامة  
الأشهر . وفي مقدمة المرشحين للعضوية ، مسيو دومرج رئيس  
الجمهورية السابق إذ يرشح لكرسى بوانكاريه ، ومسيو  
جورج دو هامل ، وبير ميل ، من أعلام الكتاب

تسألينى يا أختاه هل لقي أرفيوس يوريدس بعد عودته الى  
هيدز روحاً بلا جسد ؟ فأجيبك أن نعم ؛ لأن الأرواح كلها  
تلتقي في هيدز ، فيما كان يزعم الأغريق القدماء  
وتسألينى هل كانت الأغريق يؤمنون بالحياة الآخرة ،  
واجتماع الأرواح وتعارفها بعد الموت ؟

ولعل من حسن التوفيق أن كنت أكتب فصلاً عن  
ديانات الشعوب الهيلانية عامة ، وعن مذهب الأفرزم خاصة ،  
ذلك المذهب الذى شاع بين اليونانيين فيما قبل القرن السادس  
( ق . م ) ، وظلت آثاره قوية جليلة في أكثر آداب الأغريق ،  
منذ هسيود شاعر الطبيعة الصداح ، حتى يوربيدز كبير ملاحدة  
التاريخ القديم . ولأنى أعدك بإرسال هذا الفصل الى ( الرسالة ) ،  
وإن لم أكتبه للمصحف ، لأن فيه الرد الواقع الذى تطلين  
على أنى أحسبك قد قرأت دانتي اليجيرى ، فذكرتك  
أسطورة أرفيوس برحلته في الجحيم والمطهر والفردوس ، ليلقى  
نمة جيبته بيترس

الأسطورة الأغريقية ، وكوميديه دانتي ، متشابهتان  
يا آنسة ؛ فالى اللقاء ، على صفحات الرسالة الغراء

ورينى مشبة

### بجماليون المثال

سيدى . . . . . صاحب « الرسالة »

قرأت في عدد « الرسالة » الأخير قصة « بجماليون المثال »  
للأستاذ درينى ، فكانت حقاً رائعة . ولكن الأستاذ لم يكمل  
الأسطورة ، بل أكتفى بجزء منها . لأننى قرأت هذه الأسطورة  
نفسها في كتاب لا أذكره ولا أذكر كاتبه . ويغلب على ظنى أنه  
لجبران خليل جبران

ومجمل القصة الكاملة أن بجماليون عشق تمثاله ، وطلب من  
فينوس أن تنفخ فيه الروح فاستجابت دعاءه ، وراعه أن رأى  
ألمه جسداً بشرياً لقادة بارعة الحسن . . . . . الى هنا انتهى  
الأستاذ ، وفاته أن يذكر أن هذا التمثال الحى : جالاتيا ، قد ألم  
بها مرض ملج أوشك أن يودى بحياتها ، فتملك بجماليون الرعب  
والياس ، وذهب ليلاً إلى تمثله وأحضر لإزميله ومتحته وأعملهما  
في جسم حبيته الرقيقة فارتدت رخاماً كما كانت - خالدة كما  
أراد لها الخلود ، بعد أن أراد لها الحياة فذبت فيها الحياة -

ولعل هذا الجزء الأخير من الأسطورة يكسبها روعة على

## ابو بكر الصديق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تأليف الأستاذ على الطفاوى ليسانسيه في الحقوق

أول كتاب جامع في سيرة الصديق الأعظم

روايات صحيحة مجمعة من ١٠٠ كتاب بين منطوط وطبع

فيها كل ما يصل بسيرة الصديق

مختارة بمقدرة بارعة في عظمه التاريخ الاسلامي

مختارة بفرايس للباحث والتدريج والمصادر

سنة تعليقات قيمة تراجم ٢٢٣ عاماً من عدم التردد . صفحاً ٢٦٠

ثمان ٨ فريش

كتاب سيرة - خالصه الوليد - غير انه تأليف عريض كالم من سيرة

الصديق ويزيد أخباره وافتوح صفحته ٢٧٢ ثمة ٦ درهم

نشرها المكتبة العربية بدمشق ويطبعان منها المكتبات الشهيرة



# من هنا ومن هناك

## كتاب عن مفاهيم باريس

أجل كتاب عن مفاهيم باريس صدر أخيراً بقلم مسيو فرانسوا فوسكا، وعنوانه « باريس قريبي » Paris, mon village . وإنه لنوع طريف من الأدب أن يعنى كاتب بهذه الناحية من حياة مدينة عظيمة ؛ فكما أن باريس تزخر بتاحفها وكنائسها وآثارها العظيمة ، فهي أيضاً تزهر وتثاق بمقاهيها ومنتدياتها الليلية . وقد تناول مسيو فوسكا في كتابه صور المقاهي الباريزية الشهيرة في المهد المنقضي والمهد الحالي ، ووصفها وصف خبير طاف بأرجائها وتسكع في أركانها ؛ فن مفاهيم بروكوب دي ديكلو ، والريجانس ، الى مقاصف الباليه رويال ، وسورس دي قرلين ، وفاشيت دي موريا ، وقيبر ، وباردي لاييه ، وتولييه وغيرها الى منتديات اليوم ومماهده . وهي صور تتغير في نفس الباريزي الحق شجنا وذكريات عزيزة ، ولا سيما حين يتصفح أسماء ومسودات كانت بالأمس مثاقفة شهيرة ملء الأبصار والأصابع ، وكان يهرع اليها ويتخذ مكانه بها ويقضى فيها ساعات لذية ، قبل الشاء أو بعد السرح ، ثم اختفت اليوم صورها وأنوارها القديمة المحبوبة لتفصح مكانها لأنوارها الجديدة ؛ وأى ياريزي حق لا يتأخر حين يستعرض ذكريات « قهوة الانكليز » ( كافييه ديزانجليه ) الشهيرة التي كانت قطعة من حياة كثير من أقطاب السياسة والقلم في أواخر القرن الماضي ، والتي أضحت أثراً بعد عين ، ثم « مقهى نابولتان » الذي غيرت مماله ومظاهره ، وكذلك مقهى فيروياردي لاييه . لقد ذهبت هذه المفاهيم القديمة ، واكتسحتها تيار التحول الحديث ، فأصبح عليها تخطيطاً خشناً ، وأنواراً مؤذية ، وترقاً سخيفاً ، ورفع عنها ذلك الجو العائلي الذي كان يشمر به الرواد من قبل . بيد أنه ما زالت توجد طائفة من المقاهي القديمة ، الفرنسية حقاً ، وهذه ما زالت كعبة الباريزيين المحافظين الذين يسحرم السكان والمجلس بأكثر مما يسحرم الماكول والشروب وبنوه مسيو فوسكا في كتابه بما كان لهذه المقاهي الباريزية الشهيرة من أثر في تكوين الأوساط الأدبية والفنية ؛ فقد كانت

مقصد الكتاب والفنانين والشراء من كل ضرب ، وكانت تجمعهم ، وكثيراً ما كانت مركزاً للحلقات الأدبية والفنية الشهيرة ، وكثيراً ما كانت مصدر الوحي لكاتب أو شاعر أو فنان . ومن ثم كان كتاب مسيو فوسكا قطعة اجتماعية أدبية فنية فياضة السحر والتناوع

## كتاب عن الأجيال الأولى

صدر أخيراً بالفرنسية كتاب طريف فريدني نوعه وموضوعه للسيدة ماري شكيفتش عنوانه « ذكريات عصر مضى » ، وفيه تتحدث المؤلفة عن حياة المجتمع وأجيال الأدب والاجتماع قبل الحرب ، ولاريب أن كثيراً من نواحي الحياة الاجتماعية قد تغير تغيراً عظيماً ، وأصبحت تلك الحياة الداهية نكرة بالنسبة للجيل الحالي ، والحياة تتغير دائماً بلاريب ، ولكن المرحلة التي استحوطت إليها الحياة الاجتماعية بعد الحرب كانت مرحلة عنيفة ، وكان الانقلاب ثورياً لم يتخذ أسلوب التطور العادي . فن يقرأ كتاب السيدة شكيفتش من شباب العصر يكاد يعتقد أنه يقرأ عن مجتمع غاضت كل آثاره وكل ألوانه الأولى . على أنه مما يلاحظ أن الحياة الاجتماعية ولاسيما حياة الأجيال الأديسة تسير أيضاً الى تطور مستمر ؛ ولقد كان أولئك الذين عرفوا هذه الحياة أيام روسو ومبداء دينتاي مثلاً ، ينكرونها بعد ذلك بنحو نصف قرن ، أيام عود الموكية في أوائل القرن التاسع عشر . وكان أولئك الذين عاصروا مدام ديكامبيه وشاتوبريان وتذوقوا الحياة الاجتماعية الأدبية في ذلك العصر يرون في أطوارها وأساليبها التي اتخذتها في عصر الامبراطورية الأولى حياة جديدة لم يعرفوها ؛ على أن هنالك ظاهرة يجب الالتفات إليها ، وهي أن صور الحياة العقلية في ذاتها لم تتطور كثيراً من الوجهة الاجتماعية ؛ وفي وسعك أن تتصور أن الكتاب والفكرين في العصور الخالية كانوا يجتمعون في حلقاتهم أو أسبائهم لثل ما يجتمع له الكتاب والفكرون في عصرنا ؛ غير أن أساليب الاجتماع ذاته قد تغيرت ؛ وتبوأ المرأة في العصور الحديثة مقامها اللائق في الأجيال الأدبية والحلقات الاجتماعية فنفتت فيها من نفوذها وسحرها ألواناً قوية أضحت

أنتك تشمر خلال هذه الصور المتنازة التي يقدمها اليك كفاح جيته في سبيل الكمال بنقص بيتين ، هو ما تأنسه في كل أقواله وأفعاله من ضروب الأثرة ؛ فقد كان يحرص على ألا يمكر حياته معكم ، وألا يثير عواطفه شيء ، حتى لا يصف أمام النوازل والحوادث ؛ وهي فلسفة الجود والقسوة التي تبعد كثيراً عن مثل الانسانية الرفيعة . هذه الصور والحقائق يدرسها مسيو داركور دراسة فياضة ممتعة ، ويقدم الينا حياة الشاعر الأكبر على ضوء البادئ والافاسفة التي تكونت فيها

### ذكرى برهانه باخ

تتأهب الدوائر الفنية والموسيقية في ألمانيا وفي جميع أنحاء العالم للاحتفال بذكرى الموسيقى الأكبر يوهان سبستيان باخ Bach ، وذلك لمناسبة مرور مائتين وخمسين عاماً على مولده . وباخ من أعظم أبطال الفن والموسيقى لا في ألمانيا وحدها ، ولكن في العالم كله . وقد كان مولده في مدينة إيزناخ سنة ١٦٨٥ ، من أسرة عرفت بمواهبها الموسيقية ، ونبغ منها أكثر من موسيق كبير ، وقد كان لهذا الظرف أثره في تربية باخ وفي تكوينه ، وظهر هيام باخ بالموسيقى منذ كان طفلاً في العاشرة ، وكانت أسرته تلتحق على مستقبله من هذا الهيام وتحنى عنه المؤلفات الموسيقية ، ولكن باخ كان يبحث عنها وينقلها لنفسه على ضوء القمر ، وكان للفلام صوت بديع لم يلبث أن استرعى الأنظار ، فعين مرتلاً في مدرسة لينبرج ؛ ولما ساء صوته بعد ذلك عين عازفاً على القيثارة ؛ ثم ظهرت مواهبه الموسيقية بسرعة ، وكانت رائدة ، فاستدعى إلى بلاط فيمار وعين موسيقياً ملكياً ، وهناك استطاع أن يدرس الموسيقى الايطالية ؛ ثم عين بعد ذلك عازفاً على « الأرغن » في كنيسة ارنشتات ، ومن ذلك الحين أعني منذ كان باخ في نحو العشرين فقط ، أخذ في وضع القطع الموسيقية ؛ وكانت أولى قطعه « رحيل أخى الفجائي » من أبدع ما عرف التأليف الموسيقي ، وقد استلهمها من رحيل أخيه عن وطنه ليلتحق بالجيش السويدي ، وتزوج باخ بابنة عمه ماريا باربارا ، وعاد بعد عامين أو ثلاثة إلى العمل في بلاط فيمار ؛ وهناك أقام نحو تسعة أعوام ، ووضع أبدع قطعه الموسيقية ، وتأثر في دراسته بالأساتذة الايطاليين أعظم تأثر . وفي سنة ١٧٢٠ توفيت زوجته ماريا فتزوج من بعدها « أمانفلكس » ، وكانت ذات مواهب موسيقية بدية ، فعاونته في عمله ؛ وفي ذلك الحين ابتدأ باخ يضع قطعه الشهيرة المعروفة

اليوم من أظهر خواصها الاجتماعية . وحياة الأبهاء الأدبية من أهم عناصر الحياة الفرنسية الاجتماعية في جميع أطوارها الحديثة ؛ وإنك لتقرأ في مذكرات سانت سيمون ، أو رسائل مدام سفتييه ما تقرأ اليوم في ذكريات مدام شكيفتش من ألوان هذه الحياة الاجتماعية والأدبية الساحرة ، وقد لاحظ كاتب كبير بحق أن أهم ظاهرة في الأدب الفرنسي هي أنه اجتماعي ، فكل ما فيه كلام عن المجتمع ، وكل ما فيه موجه إليه ، والحياة الفرنسية في ذاتها تقوم على الاجتماع والروح الاجتماعية قبل كل شيء ؛ وسحر مؤلف مدام شكيفتش في أنه بصور هذه الروح أقوى تصوير

### ميه وفن الحياة

نعرف أن شاعر ألمانيا الأكبر « جيته » قد ترك فيما ترك مجلداته التي تتلأ عشرة مجلدات ومذكراته اليومية ومراسلاته العديدة ؛ ومن الصعب اليوم ، في عصر السرعة والحياة الثقلة ، أن يتفرغ المرء لقراءة هذه المجلدات العديدة وأن يستمرى كل ما فيها من اللغنى والصور ، ولكن كاتباً فرنسياً هو المسيو دوبر داركور استطاع أن يدرس هذا التراث دراسة مستفيضة وأن يصنع كتاباً بملخصه دراسته بعنوان « جيته وفن الحياة » Goethe et l'Art de Vivre ولم يحاول المؤلف في كتابه أن يلخص تراث جيته أو يردده ، ولكنه يحاول أن يقدم للقارئ مجموعة الحكم والصور والمواعظ التي تتخلل تراث الشاعر الأكبر . وتسمية الكتاب بهذا العنوان ترجع إلى اللقب الذي يطلقه الألمان أنفسهم على جيته ، فهم يسمونه « فنان الحياة » Lebenskünstler والواقع أنه قلما يوجد بين عظماء الرجال من يضارع جيته في حياته المنظمة المركزة حول غايات معينة ؛ فقد عاش جيته تحديه لإرادة راسخة في أن يعرف وأن يشبع حاجات النفس وحاجات الخلق ، وأن يباعد بين نفسه وبين ما تتأذى منه ، وأن يرتفع بكرامته إلى الذرى ؛ وقد فطن جيته إلى ذلك النقص الاجتماعي الذي يبعثه تشبع الناس بفكرة حقوق الانسان نحو المجتمع ، وأدرك أن للانسان نحو نفسه حقوقاً خاصة ، هي أن يرتفع بخلاله وأن يسعى إلى الكمال ، وفي عصرنا لا يكاد يفطن المرء إلى هذا الواجب ، لأن مشاغل الحياة وحى الشهوات البشرية تستغرق كل عنايته وتفكيره ؛ وقد كان جيته من أشد الناس عملاً وانشغالاً ، ولكنه لم ينس أن يعمل لنفسه من الناحية الخلقية والعنوية ، وأن يكونها حسبما توحى به الشلل العليا . غير



ترجمة نعيمة تحليلة

### ٣- هوذا تاريخ انسان ...!

للأستاذ خليل هنداو

يكتبون وفي أي نوع كتبوا ؟ ونعيمة صاحب فلسفة يعمل لها  
وصاحب مذهب اجتماعي يدور حوله ويؤمن به كل الايمان . قد  
أخذ جبران مثلاً له ، وألف من حياته رواية نفسية لفتى استحوذ  
عليه القلق ، وألم بخيوط تلك الحياة وحاً كما ينسجها الانسان ،  
ويبلغ به ما شاء أن يبلغه الى الفن الذي يترجمه صاحبه والبأس  
الى قوة تنشيط بهم من عقالات العيشة المحدودة الى المعيشة  
التي لا تحدد . . . . .

#### فلسفة نعيمة الانساني

تكاد تطنى على كل تعاليمه موجة الانسانية التي لا تقم بين  
بني الانسان حدوداً وفواصل . فهناك الانسانية المتصلة الشاملة  
المشتركة في الألم والهناء ، الساخرة من هذه التقاليد التي فصلت  
بين أبناء الأصل الواحد . وإذا عدت الى فصله « تمحضت  
الفأرة فولدت جيلاً » عرفت ذلك العدو الذي فكك بين  
وشائج الانسانية الحقيقية ، وجاء بوشائج كاذبة مستعارة بيني  
عليها حضارته الجديدة

ينظر نعيمة الى الحياة النألفة في باطنها ، التنافرة في ظاهرها ،  
حيث يتزوج كل شيء بشيء ، ويتصل كل جزء بجزء ، ولا جزء  
يستطيع أن يفنى بالانفصال . يبشر « نعيمة » بهذه الدعوة  
الانسانية التي يجد عروقها مفروسة في الشرق ، والتي بشر بها

« ومع ذلك فكيف لي أن أكتب عن جبران من غير أن أذكر  
نفسى وقد كانت بيننا من القراءة ما كان ؟ »  
« الناقد الفنان يترك أثراً من نفسه في شخصية من يحلله ، لأنه  
يحلل بنفسه وفهم بنفسه »  
« درسوا جبران في غضون الكتاب ، ولم يدرسوا « نعيمة »  
وإنما في الكتاب وجهان متلاصقان في ناحية ، مفترقان في ناحية ،  
لا يفترقان في ناحية إلا ليجتما ، ولا يجتما إلا ليفترقا . . . »  
« خ . هـ »

- ٢ -

#### وجه ميخائيل نعيمة

لنعيمة - في كتاب جبران خليل جبران - وجه بادي  
الملامح مستقل الزعة ، يجب أن نفتش عنه كما نفتش عن وجه  
جبران ؟ ولا بكل أحدهما إلا بالآخر . ففيه نعيمة الانساني  
ونعيمة الشاعر ، ونعيمة المصور ، ونعيمة الناقد . لأنه ليس من  
أولئك الناقدين الجافين الذين يعجزون عن تحليل شخصياتهم فيما

« بالتوابع » . ثم عين باخ أستاذا للفناء في مدرسة توماس في  
ليزج ، وهناك وضع معظم قطعه وأنشده الغنائية ومنها أناشيد  
قصة « الآلام » ، وقدم في ذلك الحين بعض قطعه إلى أوجستوس  
ملك سكسونية فأنتم عليه بلقب « مؤلف البلاط » . وفي سنة ١٧٤٧  
زار فردريك الأكبر في بوتسدام ونال عطفه ورعايته ، ثم أصيب  
باخ بضمف في بصره انتهى بالعمى ، وعقب ذلك أصابه الصرع ؛ وكانت  
وفاته ( سنة ١٧٥٠ ) . وكان باخ فوق تبوغه الباهر في التأليف والموسيقى  
مخترعاً موسيقياً أيضاً ، ومن اختراعاته الوضع الأصبي الحديث ،  
وتنظيم « البيانو » بحيث يتسع للمزف بجميع الأوضاع والأصوات

#### ظهر حديثاً كتاب :

### في أصول الأدب

بقلم

أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة ( الرسالة ) وثمنه ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد

ظاهرة الجوهر ، لا تتمخض بالسوء ؛ وهب أنها تخضت بسوء — كما تراه مداركنا — فهذا السوء سوء عندنا ، وليس بسوء عند الحياة ، الحياة التي تسمى وراء تحقيق غايتها ، وإعنا الأجدر بنا أن نؤلف بين غايتنا وغاية الحياة ، لأن السعادة التامة الكاملة ، إنما تتم في هذه الألفة ! وأنى لنا أن ندرك سبل الحياة وغايتها ؟ — ستدرك كل ذلك — أيها الانسان عند ما تصبح إلها ! « ما أشفق الحياة على بناتها وعلى أبنائها ، فلا تضع في حذقي مخلوق من نورها أكثر مما يحتاجه ذلك المخلوق ليستدل على طريقه . ولا تودع ساقيه من قوتها أكثر مما يلزمه لقطع المسافة التي تخطها له » والانسان خلال ذلك مزهو بكبريائه ، تسول له ذاته أن يكون رب نفسه ، والحياة تشفق على هذه الربوبية الضعيفة وتحمضها كالام التي تحضن ولدها الملق المتألم — ستعرف غايتي أيها الانسان عند ما تصبح إلها !  
(يتبع) هليل هنراوى

الشرق من أزمان ... والأنسانية — في اعتقاده — لا تفر من نفسها إلا إلى نفسها — ولكن السامعين نداء أنفسهم قليل ! وهي لا تقسم طرقها إلا لتجد سبيلها الواحد ومحبتها الواحدة فلسفة تحب العُرى النفسى المجرى والطبيعة السامية ، ألم يقل لى في حديث له « هذا الجبل عارياً ما أجمله ! أحب كل عارٍ في الحياة لأنه يظهر على الحياة بحقيقته » إن الحياة عارية والأنسانية عارية ، فلماذا نستتر عريهم بأبوابنا وبقايدنا ؟ والحياة جوهر عارٍ فلماذا نجعل منها مركباً تفرح لتركيبه عقولنا وتضل عنه أرواحنا ؟ « الحياة شركة شاملة للواحد فيها ما للكل ، وللكل ما للواحد . لأن الكل هو الواحد والواحد هو الكل . لكننا أفيدنا تلك الشركة بما أدخلناه عليها من روح الاستئثار والكسب عند ما جعلنا ثمناً لكل هباتها التي لا تمنى (١) ... » وهذه الأنسانية المجردة التي يبشر بها « نعمة » قد لا تروق للبعض لضيق آفاقهم ، ولأن عقولهم تزين لهم أن يطمئنا

هذه الأنسانية ويردوها منهزمة بجرحة ... وقد تثبت هذه الأنسانية أمام العقل ، لأن « نعمة » يعتمد هذه الأنسانية من قلبه لا من عقله ، فهو يريد لها القلوب وعاء لا العقول . وقد جرب « نعمة » كما جرب غيره أن يقف على غاية الحياة بعقله ، جرب كثيراً وتاه كثيراً لأنه كلما بلغ به عقله نقطة ، ضاعت عنه الثانية ، فليس له إلا ما يملئه أمامه ، وليس له من ورائه شيء ، سار به عقله إلى سلسلة متناقضات يصارع بعضها بعضاً ويبقى بعضها بعضاً ، وأين سبيل النجاة أيها العقل ؟ وأخيراً يجد نعمة سبيل النجاة في واحة الخيال المنعق من كابوس المقاييس الزمنية والمكانية والتفلت من قيود التقاليد . وجده في الخيال ووجد إنسانيته في الخيال ، يخاطبه الناس بعقولهم ويخاطبهم بخياله وومضاته ، أما طريق الوصول إليه ، فهو الفن الذي يحمل صاحبه على جناح الخيال إلى تلك المبيشة التي لا تُحْدُ من الانسان في الله ، إلى الله في الانسان

فهو مع الحياة في سلم أبدى ، لأن الحياة

(١) من رسالة لنبية

## من ركب الباخرة

## النيل

يعود لركوبها

أعدتها لخدمتكم

شركة مصر للملاحة البحرية

بكل أسباب الراحة والرفاهية

عناية في الخدمة ، وأجور غاية في الاعتدال

رحلات منتظمة ظهر يوم الخميس كل أسبوعين

من الاسكندرية الى جنوا ومرسيليا

ابتداء من يوم الخميس الموافق ٢٣ مايو المقبل